

د. محمد خير النوفلي

روايات مصرية للجيب

44

داء الأسد

سافاري

Looloo

www.dvd4arab.com



مقدمة

اسمى (علاء عبد العظيم) .. طبيب مصرى شاب يجاهد -
كما يقول الغلاف - كى يبقى حياً ويبقى طبيباً ..

وحدة (سافارى) هى البطل الحقيقى لهذه القصص ،
(سافارى) مصطلح غريب معناه (صيد الوحوش فى أدغال
أفريقيا) وهو محرف عن لفظة (سفرية) العربية ..

لاحظت أن أكثر الأصقاع يضيفون حرف ألف بين السراء
والبياء لتتحول الكلمة إلى (سافاراي) .. لا أعرف فى الحقيقة
سبب هذا الخطأ ، لكنه خطأ شائع شبيه بتلك الألف الشيطانية
التي يكتبها الجميع بعد (واو) ليست (واو جماعة) على غرار
(أرجوا الهدوء) . ولو كنت ترغب فى معرفة النطق الغربى
لللفظة (سافارى) فلنتخيل أنها (صفرى) بفتح الصاد والفاء ..

وحدة (سافارى) التى نتكلم عنها هنا لا تصطاد الوحوش
ولكنها تصطاد المرض فى القارة السوداء ، وسط اضطرابات
سياسية لا تنتهى وأهل متشككين وبيلة لا ترحم ..

الوحدة نولبة لكن بطلكم الفقير المعترف بالعجز والتقصير
شاب مصرى عادى جداً ، فقط وجد كثيراً من عوامل الطرد في
وطنه فمطلق يبحث عن فرصة في القارة السوداء .. انطلق
ببحث عن ذاته ..

هناك وجد التقدير .. وجد المغامرة .. وجد الحب .. الطيبة
الكندية الرقيقة (برنات جونز) التي صارت زوجته .. ثم هناك
الفيرسات القتل والقتل المعادية والمرترقة الذين لا يمزحون ،
والطماء المخابيل وسارقو الأعضاء ..

هناك - كما قلنا - من العسير أن تجمع بين شئين : أن
تظل حياً وتظل طبيباً .. لكنك تحاول .. في كل يوم تحاول ..

هذه المحاولات هي ما أجمعه لكم ولقصه لكم في شكل قصص ..
واقصص هي خليط عجيب من الطب والميتافيزيقا والرعب
والعواطف والسياسة ! لا أعرف إن كان هناك مجنون آخر قد
جرب أن يصب هذا الخليط في كلوس ويقدمها لكم ، لكني لم ألق
هذا المجنون بعد إلا في مرآتي ..

تعالوا نبداً وسنفهم كل شيء ..



Looloo

www.dvd4arab.com



ست راجل !

كطالبة ، عرفنا منها كل ما نعرفه عن مرض الجذام ، وكان المرضى المشوهون المنبوذون يعتبرونها أمًا لهم ؛ إذ تجاهد لعلاجهم وانتزاع حقوقهم ، وتعرفهم واحدًا واحدًا ، وتمنحهم المال والعلاج والمواد التموينية عبر الجمعية التي كونتها ، وتمنحهم وجهاً بشوشاً رحيماً يدهم بالشفاء . وكما قال لها مريض مسن ألماننا : « طبيب الوحدة في قريتي بطالب بتطبيق أجراس في أعناقنا، بينما أنت أعطيتنا كل شيء .. أنت (ست راجل) ! » يوم الثلاثاء من كل أسبوع كان هو (عيد الجذام) عند الدكتورة (وفاء رمضان) أستاذة الأمراض الجلدية بطب طنطا . أرجو أن يليق هذا الكتيب بأن يهدى لها .

الفصل التالي لم يكتبه د . علاء عبد العظيم :

الحر والزوجة والعرق ...

سوف يقضى على هذا البلد .. بالواقع أقربيا كلها سوف
تقضى على .

برغم أنني مخضرم هنا فقد بلغت نهاية القدرة على التحمل ،
ويبدو أننا نحمل في نواتنا كمية محددة سلفاً من الصبر والثبات ...
هذه الكمية انتهت ..

أريد العودة لوطني .. أريد إنهاء تعلقي هنا ، لكن المشكلة
هي أنني لن أحصل على هذا الراتب في وطني .. أخاف البدايات
الجديدة دوماً ، وسيكون على بالفعل أن أبدأ بداية جديدة ..

لأسباب كهذه لم أسع للطلاق ولم أطلبه ..

كنت تلمح إلى أنها راغبة في الطلاق .. منذ أن قررت أن
تعود وتتركني .. يبدو أن مخزونها انتهى بسرعة هي الأخرى ..
لا أعرف .



بعد ستة أشهر بدأت خطابتها ويريدها الإلكتروني بوحون
بمئل شديد وحاجة إلى الخلاص ، وأنا لا أعتقد أن هناك آخر ..
مستحيل أن يكون هناك آخر . بهذا الملل والروح المظلمة
والكآبة .. لا يمكن أن تتجنب لرجل آخر أو ينجذب لها
رجل آخر ..

تجاهلت هذه الخطابات .. وتظاهرت بتنى لا ألاحظ ..

نحن بالفعل في حالة طلاق بلا أوراق رسمية . من قل
العكس ؟ .. هي هناك وأنا هنا ولم تعد هناك أية تكريكات
عاطفية مشتركة .. يمكن لكل واحد منا أن يعيش قرناً دون أن
يرى الآخر ..

لماذا يتغير أي شيء ؟

أكره البدايات الجديدة .. أن أرجع أعواماً للخلف لأعود
مفلماً - بعد الطلاق - وبلا أسرة ، ولربما أبحث عن زوجة
كذلك ..

مستحيل !

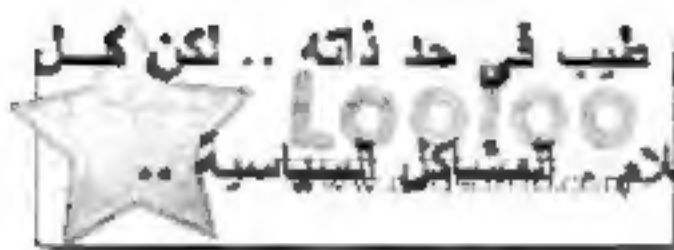
إن لم يبق كل شيء كما هو .. لن أتكلم وهي على الأرجح لن تتكلم ..

هذه من الأسباب المهمة التي تجعلني أحجم عن إنهاء التعاقد هنا . الكامبيرون مهرب لا بأس به على كل حال ..
الحر .. الحر و الرطوبة ..

أفريقيا تصر على قتل الرجل الأبيض بطريقتها الخاصة ..
تجهت إلى الثلاجة فأخرجت ورقاً يحوى شراب الليمون مع قطع الثلج ، وانتقيت كوباً نظيفاً وعدت إلى الأريكة .. صهبت لنفسى بعض السائل الرائق مصغر اللون ورشفته فى ثلثد ..
الراحة .. يا للراحة .. إنها تسميني راحة الرطوبة بعض الوقت ..

رحت أتصفح الجرائد القادمة من الوطن ..

لا توجد أخبار سيئة وهذا خبر طيب فى حد ذاته .. لكن كل شيء كما هو .. المباريات .. الأرقام .. المشاكل السياسية ..



لكنهم سعداء .. لا يعرفون كم هم سعداء محظوظون ..
يعيشون هناك يمارسون حياتهم المتحضرة ، بينما أنا هنا ...
قباتل الكوكويو .. الملاريا .. الإيدز ..

يجب أن يحمد المرء ربه على أنه فى الأميرون . على الأقل
هى متحضرة بالنسبة لبقاع أكثر وباء .. ماذا عن الكونغو ؟ ..
ماذا عن المشاكل القبلية فى كل مكان فى القارة ؟ ..

جلست وأمسكت بورقة وكتبت عليها بخط كبير :

« أنجالتدبرى .. وأنا انتهيت .. لم أعد أقهر .. »

فى العاشرة مساء جاء (علاء عبد العظيم) ..

طبيب مصرى متزوج من طبيبة كندية ويعمل فى هذه الوحدة
منذ فترة طويلة . شاب شجاع صريح هو وأعتقد أننى أميل له
فعلاً . يقيم هو وزوجته فى وحدة منفصلة أقرب لفيللا صغيرة
ضمن حدود الوحدة الأم .. مكان ضيق جداً لكنهما صمما على
أن يجعلاه عشهما ، وقد زرعاً أمامه حديقة صغيرة وثبتا ستائر
زاهية على النوافذ ..

كائنات يثيران الشفقة ولا يدركان كم هما نعان .. الإنسان
ممكين نص حتى لو كان لا يدرك ذلك .. حتى لو كان يضحك
ملء شقيقه ..

كان يحمل في يديه كعكة صغيرة مغطاة بالشيكولاتة ، وقال لي
وهو يضحك في خجل :

— « برنات تقول إن عيد ميلادك بعد يومين .. سمعت هذا
من صديقتها في العيادة .. بما أننا — ربما — لن نكون هنا فقد
أعدت لك هذه الكعكة .. »

عيد ميلاد ؟ .. إننا ولدت ؟ .. حسبتي موجوداً منذ بدء
الخليقة في هذا العالم .. ربما أنا الإنسان الأول كذلك ..

لكن لابد أن يظهر المرء اللطف .. فيما مضى كان بوسعي
أن أكون لطيفاً وأضحك ، لكنى اليوم أجد صعوبة شديدة في
أن أقول :

— « هذا لطيف منك .. لطيف فعلاً ... لم لا تدخل لتتناول

كوباً من العصير معي ؟ .. »



تراجع ضاحكاً بتلك الطريقة الشرقية الجذابة وقال :

— « لا شكراً .. لابد من موعد سابق .. لقد تعلمت عاداتكم ..

على كل حال (برنات) تنتظرني للعشاء »

ثم سألتني في شيء من القلق :

— « أنت كنت تذهب هناك بانتظام منذ فترة .. هل الأمور

جيدة ؟ .. »

قلت له وأنا أحمل الكعكة شكراً :

— « ليس المشهد جميلاً لكن الأمور جيدة .. فقط يجب أن

تتمتع بأعصاب قوية .. هناك حل عبقري يجب أن تعرفه وهذا

الحل اسمه التعود .. سوف تعاد الأمور وسوف تنسى مشاعرك

مع الوقت .. »

— « وهل التعود إرادي ؟ .. »

— « لا .. لكنه يأتي إذا تاهبت له .. إنه يشبه النوم ..

لا تدري متى جاء لكنك تصحو مع ضوء الشمس متسائلاً كيف

غبت عن وعيك »

حك لحبته فى شىء من القلق وقال :

— « هل ترى أن تتعطى عفار الريفاميسين ؟ .. »

ابتسمت .. نفس الأسئلة ونفس القلق ..

قلت له :

— « لا أرى ما يمنع .. من الأفضل أن تكون مخطئاً على أن

تكون أسفاً »

فكر قليلاً ثم هز رأسه محبباً وكرر من جديد :

— « كل علم وأنت بخير »

وقلت لأخيه وهو مبتعد

شلب طريف لكنه ينتمى بشكل ما لهذا البلد المزعج : الكامبيرون ..

ليس كامبيرونياً لكنه يحمل رائحة المكان وينتمى له . وأنا قد

بلغت روى الحلقوم ...

لين أنت يا (لارا) ؟



- 1 -

الحر والزوجة والعرق ...

لكنى اعتدت هذه الأمور ، ثم إن القاهرة نفسها ليست جنة
لو كنت تفهم قصدى .

عذب للكاميرون ومسافرى مع برنات .. رحلة طالت ومغامرة
فى كندا مع أبويها .. لم تكن أياما سينة بالتاكيد . هذا يدن
الإنسان على كل حال .. بعد عبور المستنقع يكتشف أنه كان
رطبنا جميلاً ، ويندهش لماذا كان يتذمر وهو فيه ..

لكننى أشعر براحة واستقرار نفسى عندما أعود لـ
(أتجاو اتديرى) وأرى بنات مسافرى الشبيهة بحرف L وأرى
أصدقائى وأعدائى ، الذين كتب على أن أمضى معهم العقد الأخير
من عمرى ...

كنت أمر مع برنات بفترة ممتازة من الصفاء .. تعرف هذه
الفترة عندما يحمل كل واحد للآخر أعظم تقدير وامتنان .. بشكل
ما كانت تعتقد أنني أنقذت أباهما برغم أن علاقتنا سمعت هناك
حتى اقتربت من الطلاق .. وهى تعرف جيدا أنها تملك نصف الفضل

في تشخيص مرض ليها ، لكنها قررت أن تسمى وأن تتسبب الفضل كله لي أنا .. إذن أنا طبيب راقع .. أنا مخبر عظيم .. أنا بطل ..
ليكن .. لن أنمر من هذا طبعا ...

في البداية كان بيتنا الصغير - أو (الفيلا) إن راق لك أن تسميها كذلك - في أسوأ حال مزمن بسبب الإهمال والغبار .
هكذا احتجنا إلى أسبوع حتى يعود كل شيء لما كان عليه ..
تخلصنا من أطنان من الغبار ونصبح العناكب .. وجدت هي ثعبانا صغيرا طفلاً في الحديقة ، ولم أحب فكرة قتله لمجرد أنه يشع المنظر ، خاصة أن العمال قتلوا لي إنه غير سام ، لذا وضعت في كيس وألقيت به في الدغل البعيد ...

قمنا بتغيير المنظر على النوافذ ، ونقلت البستاني بعض المال لجلب لي شتلات أزهار جديدة بدلاً من تلك التي هلكت . كما ابتعت (لتريه) جملاً من سوق الأشياء المستعملة (يسمونه سوق البراغيث) .. وقمت بطلاء الخشب ليصير جديداً ..

في النهاية بدأت أشعر بالرضا لأن بيتي كما أحببته فعلاً ..
صغير ضيق لكنني اعتنيت ، ولدينا من جدت تسعد علاقاتها بأعضاء الوحدة ..

كلهم بخير .. لم يمت أحد على ما يبدو . هناك بعض الأطباء التشيكيين جاعوا مؤخرًا ، وهم ثقبوا القل لكنى على كل حال تعلمت أنك تخطئ كثيرًا في هذه الأحكام ..

سألنى (أبراهام ليفى) عما إذا كنت العطلة رافقت لى ..

بصر على استخدام اللهجة الفلسطينية التى سرقها من العرب كالعادة .. فلم أرد .. هذه المواقف تروق له على كل حال لأنها تظهره قريبًا وودادًا بينما أبدو أنا حيوانًا فظًا .. ليكن .. كففت منذ فترة عن الاهتمام لرأى هؤلاء القوم ..

على كل حال كان المدير (بارتلييه) بانتظارى فى مكتبه كالعادة .. رحب بى وتمنى أن تكون عطلتى ممتعة ، وطبعًا لم أقل له شيئًا عن قاتل يبحث عن حروف (العين) فى مصر ، وأب مجنون لزوجتى .. هذه أمور عادية لا تجلب الانتباه .

كان باركر هناك وهو منهمك فى تكوين بعض البيقات على الكمبيوتر . قلت لك إنهم أناس عاملون جدًا لا يضيعون وقتهم .. المكرتيرة مشغولة بعمل آخر لذا يطبع هو هذه البيقات ، ويمكن القول بشكل ما إن المدير ونائبه يشتركان فى ذات المكتب ..

قال لى (بارتلييه) وهو يفرغ من الشاء :

— « هل تعرف (نجوم) ؟ ... »

لم أكن أعرف (نجوم) ..

— « إنها في الجنوب .. أقرب نقطة ممكنة للجانب .. هي
وسط قرى البانتو المعروفة .. هناك كذلك بعض القبائل المسلمة
التي تزحت من تشاد »

كل هذا جميل لكن ما دورى في هذا كله ؟

قال (باركر) وهو يتابع الشاشة ودون أن ينظر لى :

— « فى هذه المنطقة مستعمرة جذام . عمرها مائة عام على
الأكل .. المدير البلجيكي يدعى (ألبير دونو) .. وهناك بعض
الرهبان وبعض الأطباء بلا حدود »

مستعمرة جذام ؟ .. هذا أجمل ، لكنى لم أعرف دورى بعد ..

قال المدير :

— « أهم مستعمرة جذام فى أفريقيا وربما العالم كله هي
مستشفى ALERT أليوت فى إثيوبيا .. لكن المركز الرئيس يهتم
بهذه كذلك باعتبارها قريبة منا جداً .. طيب المركز الرئيس أن
نرسل مجموعة من أطبائنا إلى هناك .. نريد أن نتواجد ويكون

لنا دور .. هناك أكثر من ورقة علمية يمكننا تنفيذها كما أننا نريد إحصائياتنا الخاصة »

هذا سهل طبعا ما دمت لن ترفع ريفك عن هذا المقعد ..
إصدار التعليمات أسهل شيء فى العالم ، ما دمت لن تمضى أبداً
مع المجنومين ..

أريف باركر :

— « قمنا بذات العمل منذ عام كامل .. واليوم نكرر الشيء ذاته .. لقد قمنا بجمع فريق ممتاز من أطباء الجلد وأطباء الأعصاب والعيون .. سوف تكون د . (برنات) هناك لتتأطر الأطفال .. عليك أن تتأهب للذهاب هناك . قم بتسليم أى عمل بدأت به كي يستكمله الباقون »

سألته بصوت مبحوح وأنا أكرر قبضتى :

— « هل لابد لبرنات أن تذهب ؟ .. »

— « بالطبع .. عندما تكون هنا فهى تخصصنا ولا تخصك .. إنها ملكك فى دارك فقط ، أما هنا فأنت لا تضع لها جدول العمل .. »

— « وهل سنبقيت هناك ؟ .. »

قال (مونتانيه) باسمنا :

« للأسف لا .. المكان لا يسمح بالمبيت .. سوف تذهب كل يوم وتعود مع اقتراب المساء »

ثم أخرج ورقة تحوى الأمر للرسمى وتناولها لى ..
لابد أنهم سيخطرون برنلت الآن ..

بالطبع لا أحب هذه المهمة ، لكنى أعرف بالضبط أين تبدأ حدود عملى وأين تنتهى .. عندما يطلبون منى أن أتسلق جبل كليمنجارو فإن من حقى أن أرفض وأخرج لهم نصتى ، أما هنا فلنا طبيب .. لا يوجد شيء آخر أفعله ولا بد من شخص يقبل .. لو أن كل طبيب يخشى أن يعالج مرضى الدرن والإيدز والجذام والكوليرا والطاعون ، فأين كنا نكون ؟

هذا عمل سيئ .. عمل أكرهه .. لكنى أكره الاتصال منه أكثر .. سوف أصبح خليطاً عبثياً من الملل والكسل والجبن والجاهل ..

قلت وأنا أتجه للباب :

« قلت لى ما اسم تلك البلدة ؟ .. »

« (نجوم) .. اسمها (نجوم) .. »

ليكن .. سلفترض ان اسمها (نجوم) وقد تم تشويره على
لسان رجل أصابه الزكام .. هذا يجعنى لن أتمناه ..

يجب أن أعود قراءة داء الجذام فى كتبى .. لم أتعامل معه
كثيراً بعد تخرجى ...

- 2 -

كانت الساعة العشرة صباحًا عندما هبطت الطائرة الهليكوبتر
في المستعمرة ...

مستعمرة (سان سيرففيه) .. أحيانًا تنطق (سانت
سيرفاتيس) .. اسم قديم له رنين بلجيكي واضح ، فلا أحتاج
للكاء كبير كي أعرف أنه واحد ممن كانوا يمرضون بمرض الجدلم .
نراها من أعلى فتبدو لي كأحد أبرة الصحراء التي نراها في
مصر .. بينما محرك الطائرة يبعثر الغبار هنا وهناك ..

أرى بعض البنايات قديمة الطابع .. وبالطبع هناك سور
عملاق .. هذا سجن كبير مخيف .. فقط يختلف عن السجن في
أنك قد تصاب بالعوى فيه ..

نحن بالضبط على حدود (الجابون) أي أننا جنوب الكاميرون
الذي يطلق عليه اسم (سود Sud) . أنظر لبرنات وتظر لي
.. ثم أجيل عيني في الطائرة ... هناك صديق عربي (بسمام)
وهناك تلك الأحق (أبراهام ليفي) وهناك طبيب أمراض جلدية
تركي الجنسية .. وهناك مترجمنا الدائم (بودرجا) .. كان هناك
طاقم تريض سبقنا إلى هنا ..

وسط الغبار هبطت الطائرة لتستقر على الأرض لكن معدتى
ظلت تحلق هناك فى السماء ..

وإذ هبطت على الأرض وساعتت برنات على التزول ، كنت
هينة الاستقبال فى انتظارنا ..

المدير البلجيكى ... بالتاكيد هو المدير بسبب هالة السلطة
المشعة منه .. يقف وسط رجلين يلبسان معطفين أبيضين .. أحد
الرجلين نحيل رفيع عصبى كثير الحركة .. تشكيل قسمت وجهه
وسرعته فى الحركة وعنقه الطويل .. كل هذه الأشياء جعلته أقرب
إلى فار آدمى عملاق حتى توقعت أن له نبلاً يخفيه فى سرواله ..

للرجل الثقى كان من الطرز العضلى القصير المضغوط .. طرز
(مارانونا) لو كنت تفهم ما أعنيه ، وقد قلت لنفسى إن هذا
الرجل لو لم يكن أمريكياً جنوبياً فلنا أبله ..

— « أنا المدير د. (دونو) ... أقدم لك د. (جيرهارد) وهو
نرويجى الجنسية .. ود. (مارسلان) .. بلجيكى !... »

طبعاً كان البلجيكى هو الرجل قصير القامة المضغوط .. هذا
يبعث لك رسالة مختصرة أنك أبله .. ليكن .. لمست هذه أول
مرة على كل حال ..

ثم استدار ليقيم لنا امرأة صارمة تلبس كالمرضات ولها
خصلة شعر بيضاء في مقدم رأسها توحى بالأرستقراطية ، وقد
توحى كذلك بأنها مصابة بزوائد خلقية في القولون .. قال لنا
إنها تدعى ميس (إيمما) وهي مشرفة تمرض هنا ..

للرجل ذو البيلة السوداء والعوينات من دون إطار ، والذي
تحيط بصفه لفة بيضاء هو القس البريطاني (ويليام دوجلاس) ..
له اهتمام مشجعة وديعة ..

فهمت كذلك أن (جيرهارد) و (مارسلان) كليهما من
(أطباء بلا حدود) .. واضح أنهما هنا منذ فترة طويلة ..

جلسنا في قاعة واسعة مكيفة ، بينما جلس المدير في الصدارة ،
وظهرت ساقية سوداء تحمل صينية عليها بعض أكواب العصير ..
كان (دونو) يسأل كلاً منا عن تخصصه ومنذ متى هو في
الكامبيرون وجنسيته ..

عندما كنت منى الساقية وهي تحمل الكؤوس مدت يدي
لأحدها .. هنا لاحظت أنها تمسك الصينية براحه يدها .. السبب
بسيط هو أن ثلاثة من أصابع يدها غير موجودة .. رفعت عني

فرأيت للملاح المألوفة ، وكنت هناك سحابة بيضاء على العين
اليمنى ..

شعرت بجزع وتقرؤ وهزئت رأسي بمعنى لئني لا أريد ، ثم
ضربت ساقى (برنلت) من تحت المنضدة كي تحجم بدورها ..

لست جاهلاً .. أعرف أن هذه الحالات التى بدأت تتشوه لم تعد
معدية ، وعلى الأرجح هى تتلقى علاجاً كاملاً ، لكن هناك تحت
جلد كل عالم رجل يدلى بتطير ويستجيب للمنطق غير العلمى .
ذات مرة مر شعبان على سافلى وعرفت أنه غير سام ، لكنى
ظلمت أشعر بلئني أريد أن أقطعها بالفأس ، وشعرت أن جلده قد
نقل السموم لجسدى .. هل يوجد منطق علمى لذلك ؟ .. بالطبع لا ..
لكنها الغريزة ... ربما عقيدة التلهو المتوارية فىنا منذ فجر
التاريخ

لما دارت السافلية على المائدة كلها اتجهت إلى الباب الذى
تغطيه ستارة سمكة وتوارت ، هنا قل د. (بونو) موجهًا لى
الكلام :

— « (رئيسة) امرأة مخلصمة نشطة وغير معدية على
الإطلاق .. كل من يعملون هنا هم من مرضاتنا السابقين ، ونحن

نؤهلهم .. لو خرجوا للمجتمع فلن يجدوا عملاً لأن الناس يفكرون بطريقتك يا دكتور أ »

قال (بودرجا) وهو يشرب العصير في نهم :

— « عبد العظيم .. اسمه عبد العظيم .. »

التقط المدير خيط الكلام من جديد فقال :

— « أرجو أن تتذكر هذا .. الحالات المخيفة لا خطر منها

على الإطلاق ، بينما الخطر الحقيقي هو المريض الذى يبدو

متلى وممتلك .. مجرد بقعة شاحبة اللون فى مكان ما من جلده ،

وهو لا يكف عن إفراز البكتريا المخيفة من أنفه طيلة الوقت ..

تبي أنك فحصت هذا المريض مئة مرة من قبل ولم تعرف .. »

قلت فى شىء من الحدة :

— « أعرف هذا كله فلما لم أخرج فى مدرسة القانون ...

لكن الأمر أقوى منى .. »

قال فى برود :

— « إنى فلنكن أقوى منه »

ثم رفع كأس العصير كأنه يشرب فى صحتنا وقال :

— « نرحب دوماً بآية أيد عاملة إضافية هنا .. لن تكون هنا استثناءات بالطبع .. سوف تقومون بالعمل كأي واحد آخر ، لكنكم فى نفس الوقت أحرار فى عمل أية دراسات علمية تحتاجون لها .. سوف تكتشفون مع الوقت أن هذه المستعمرة أقرب إلى مدرسة منها إلى مستشفى .. أنتم ستمارسون عملاً شبيهاً بعمل طبيب المدرسة .. عندما يمرض أحد نزلاتنا سوف يطلب رأيكم ، لكنكم كذلك ستعرفون نظام العلاج الذى نطبقه هنا .. ستعرفون نظام التأهيل والتعليم .. لا تنسوا أن لدينا طواقم من كل الأعمار »

ثم أشار إلى من (إيما) وقال :

— « سوف تريك من (إيما) كل شيء هنا ، وقد سمحت للدكتور (جيرهارد) بأن يضع الجدول الخاص بكم .. سوف تكون أياماً مثمرة جميلة يا سادة »

وشرب ما فى الكأس ...

ثم ابتسم وقال وهو يسعل :

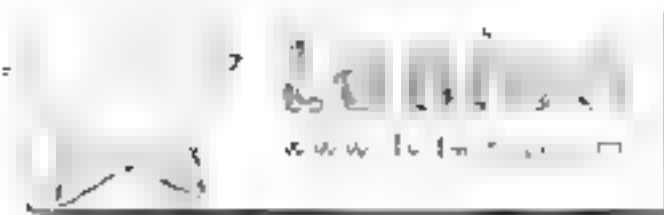
— « لا أعتقد أن هذا كلف لابتلاع كل الأتربة التي دخلت
حلوكم لكنه يصلح نوعاً .. الغداء في الثانية عشرة في نفس
القاعة .. كان بودى أن أجد لكم أماكن للإقامة لكن هذا متعذر
حالياً لهذا سوف تأتي الطائرة كل يوم لترجع طاقم الأطباء ، لكن
للممرضات سيبقيين لأن لهن مكاناً هنا »

ثم نظر في ساعته وقال :

— « يمكنكم النهوض الآن »

هكذا بدأ كل شيء ، ومن دون أن نجد فرصة أخرى للتنفّاس
الأنفاس .. لكنني برغم كل شيء شعرت براحة .. لا أحب قضاء
الليل هنا بالتأكيد .. هكذا سوف تبقى نهاية اليوم كشمس
تنتظرنى واعدة بالأمل وتجعلك تتحمل ...

فلتبدأ إذن ...



الفصل التالي لم يكتبه .. هلاء هلاء العظيم :

فرغت من إعداد الفلارتيا .. إن راقحتها رائعة ، وقد بدأ لعلى
يسيل بالفعل ... هؤلاء الإيطاليون عباقرة .. أن تجمع وجهة بين
العجين واللحم المطروم والبصل والجبن فهو شيء يفوق الخيال ..

لنا أجيد إعداد الفلارتيا فعلاً .. أعرف هذا وأبركه وأفخر به ..
أخرجت الصينية من الفرن ، وتلمتها .. تبدو رائعة .. سوف
أعيدها للفرن كي تحتفظ بحرارتها هذه ..

أريد بعض موسيقا (موتسارت) لتملأ جو المكان .. مع هذه
الأبعاد الضيقة لن أحتاج إلى الكثير من (موتسارت) ليملا
المكان ... هذا حل اقتصادى ..

الآن أقوم بإعداد المائدة .. أربعة أفراد ...

للشرشف الجديد .. بعض الأزهار التى سرقها من الحديقة ..
كنوس .. أطباق ... شمعة ؟ .. لا .. ليس لقاء رومنتياً بالتاكيد ..

كل شيء جاهز وقد بدأت أشعر بالتوتر الذى أشعر به كلما
أوشكت على استقبال ضيوف .. شعور بلحظة تنوكتها لحظة
الإعدام ..

أشعل سيجاراً وأجلس متظاهراً بالاسترخاء ..
 من عادة قومي أنهم ينعمون بوقتهم حيث كانوا ..
 عندما جاءت الساعة التاسعة نى جرس الباب ..
 يهيقون جداً بالفعل ..

هرعت لفتح الباب فقابلونى بالهتاف وأغنية عيد الميلاد ...
 (لارا) معهم .. (لارا) قد أنهت نوبتجيتها كما وعدت
 وجاءت تحتفل بعيد ميلادى . معها (شروبر) طبيب التخدير
 الأكماتى وصديقى العزيز ، و (كاتى) الأيرلندية طبيبة الأشعة ..
 هنا فى (سافارى) يبدو لى الأمر كاتنى فى البيت .. أصدقائى
 يحتفلون بعيد ميلادى ، لكن من الغريب أننا من جنسيات مختلفة
 تلمأنا نتفاهم بخليط من الإنجليزية والفرنسية ..

كنا يحملون الهدايا .. لو أنصفوا لجلبوا أزهاراً من التى
 تحمل إلى القبور .. لست فى مزاج حسن ولا أقوى البتة أن
 أتذكر لى ولدت ...

عندما يصير الاحتفال بعيد الميلاد نوعاً من الاحتفال بخطوة أخرى .
 نحو قبر .. اعتقد أن لكلمات الوحيدة المسموح لها بهذا الاحتفال

هم الأطفال .. كل عيد ميلاد يقرب منهم من قمة الجبل .. هذا نصر جديد .. بعد هذا يصير كل عيد ميلاد خطوة أخرى نحو القاع ...
جلسوا على الأريكة .. المكان ضيق لكنني حاولت أن أجعله رحباً ..

قمت لهم الشراب .. وتساءلت (لارا) عن هذه الرقعة الطبية فقلت لها :

— « لاراتيا »

بدا عليها أنها لم تسمع الاسم من قبل ، فقلت (كاتي) :

— « وجبة إيطالية .. سوف تضيف لك سعرات عديدة هذه الليلة .. »

قالت لارا في حيرة :

— « هل لك جنور إيطالية ؟ .. حسبت أنك »

— « البتة .. لكنني أتقصص أحدهم عندما أمارس الطهي »

لارا رشيقة جميلة فارعة القامة .. تذكرك بنبت رقيق لا اسم له ، لكنه سهل الكسر جداً .. قوتها وروحها يكمنان في عينيها

الشفافتين اللواسعتين .. و..... اسعيتين .. ومهل أن
تقع فيهما فلا تعود أبداً ..

لأنا تحبني وأنا أحبها لكن هذا لن يؤدي لشيء ولن يغير
شيئاً ... الظفر بها يعني حرباً ضروساً .. وهي ترفض أن أتخلي
عن زوجتي .. وأنا أرفض أن أصير مفلساً لو طلبت زوجتي
الطلاق ، لهذا نحن مطلقان بين السماء والأرض .. بين الجنة
والجحيم ...

يقول (شرودر) وهو يبحث في لحيته البنية :

— « هل عرفت بأخير المستجدات ؟... المدير يطلب أن
نعود »

قلت في غيظ :

— « لقد أمضيت فترة طويلة هناك .. هذا ممل »

قال وهو يبتسم :

— « ملحتاج لفترة طويلة كي أعرف السر الذي يجطهم يحتاجون
إلى طبيب تخدير هناك ، لكن من الواضح أننا سننفذ .. المدير
يتعرض لضغط قوى من المركز الرئيسي ... »

— « المشكلة أنتى لا أعرف سبباً لأهمية تواجدها .. على قدر علمى نحن لم نضف شيئاً ولم نكتشف شيئاً .. أحياناً لحسب أن قانون هذه الوحدة هو : لماذا لا نتعب إذا كان ذلك بوسعك ؟ .. لما أرى أنتى مفقد هنا لكثير من هناك بمرأى ... »

قلت لارا باسمه :

— « وذلك المدير البلجيكى فى المستعمرة ... »

— « لم أحبه قط ... رأى أنه وغد متحلق ... »

واتجهت إلى الركن الصغير الذى يمثل مطبخاً ، والذى يفصله عن مجلسهم (كلونتر) من الرخام تضع عليه المأكولات .. نهضت (لارا) لتساعنى بدلاً من أن أدير حول الكلونتر . تناولتها الكعكة فشهقت لما رأتها وصاحت :

— « من الذى فكر فى كعكة ميلاد ؟ .. »

قلت فى صام :

— « أيمت طازجة لكنى وضعتها فى الثلاجة .. هذه صنعتها لى طبيبة الأطفال الكندية .. زوجة الطبيب المصرى .. تلك الملتحى ... »

— « علاء عهد العظيم .. »

قالت (شرودر) وهو يشعل لظلمة تبغ وأدب :

— « إنيما زوجان لطيفان .. مجاملة لا بأس بها هي »

— « والطبيبة طاهرة بلرعة كما يبدو »

قالت (كتي) وهي تتخذ مقعدها إلى المائدة :

— « يقولون إنيما تملك مالا يكفيها لشراء نصف كندا .. لكنها

لختارت الحياة هنا .. يبدو أنها من عجيبة (لبرت شفايتزر) .. »

— « كل إنسان مجنون بفكرة واحدة يهيم على وجهه كى

ينفذها .. هناك أناس لا يمسدهم المال وأناس لا يمسدهم سوى

المال .. وهناك من يموتون من أجل الحب ، ومن يموتون دون

أن يسمعوا عنه .. »

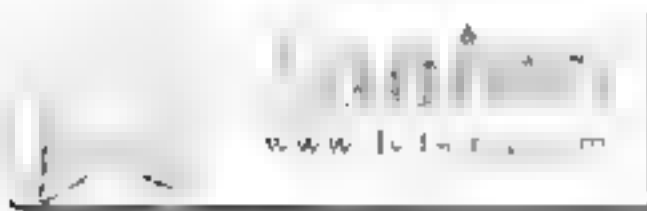
وفتحت الفرن وأخرجت صينية الفلارتيا .. مسحت لارا يدها

لتأخذها منى فشبهت ووثبت للخلف ..

— « ما هذا ؟ .. إنها سافنة كلرن صهر المعادن .. أ... كيف

تعملها ؟ .. »

كيف تعملها ؟ ..



ونظرت ليدى ففطنت لأول مرة إلى أننى لا أرتدى قفاز
الحرارة .. لقد فعلت هذا أكثر من مرة أثناء الطهى ولم ألحظ ..
هل يمكن ألا يلاحظ المحترق فى الجحيم أنه كذلك ؟

قلت باسمًا :

— « يبدو أننى تحولت لسوبرمان فجأة .. كنت تعرفين هذه
اللحظة فى القصص .. الفتى العنكبوت يكتشف فجأة أنه صار
عنكبوتًا آدميًا »

لكنهم يضحكون فى تيهار .. مصممون على أننى أمارس لعبة
سحرية ما .. هكذا رفعت الصينية وتحديثهم أن يمسكوا بها فلم
يستطيعوا ..

يبدو أن الأمر يعتمد على أسس الاستعداد الروحي والنفسي ..
كما رأيت الهندوس يمشون فوق الفحم المشتعل .. لم أذكر من
قبل أننى أملك هذه القوى النفسية ...

فمت بتقطع اللاراتيا وجلسمنا ناكل ونضحك ...

بعد قضاء قنلج رضا تتبادل الدعايات .. لم أفرد بلارا قط ،
لكن هذا كان أفضل .. لا جدوى من مزيد من التورط العاطفى
الذى لن يقود لشيء ...

كانت عقارب الساعة تدنو من منتصف الليل عندما تشاجب
الجميع .. ونهض (شروبر) وهو يفرد ذراعيه متمطيا وقل لى :
« لو كنت لو ظلت هنا حتى للصباح ، لكن هناك قائمة
جراحات رهيبة صباح غد »

هكذا نهض الجميع ووجهت لهم الشكر .
الحقيقة أنني كنت فى حاجة ملحة إلى أن أخلو بنفسى ...

لما صرت وحدى أضأت مصباحاً جوار الفراش ...
كفاى .. كفاى ... يجب أن أتفحصهما فى الضوء ..

أستطيع أن أرى موضع الحرق بوضوح ... لم أكن سوبرمان
المنيع بل سوبرمان الذى لا يشعر بكفه .. لقد احترق الجلد فعلاً
وهناك فقاعات كثيرة ..

أمسكت بالعسكين وأولجت جزءاً من نصلها في الكف ..

بالفعل كنتني أغرسها في شخص آخر ..

لقد فقت الإصمص في يدي .. لأحركها جيداً لكنتني لا أشعر

بها ..

ولما أكثر من مواء أعرف معنى هذا ..

- 3 -

حوض ماء فى الفناء الكبير .. يستحم فيه بعض المرضى ..

أحاول أن أعتاد منظرهم برغم أننى رأيت الكثير منهم من قبل ، فى وحدة مسافرى أو حتى أثناء دراستى .. غالباً لا توجد أصابع يدين وقدمين ، بل مجرد زائدة فى نهاية الساعد .. الوجه ملىء بالتجاعيد مما يذكرك باسمه القديم عند العرب : داء الأسد .. بالفعل تجتمع التجاعيد مع تساقط شعر الوجه مع المسحابة على العينين ، ليصير الوجه شبيهاً بالأسد أدمى ...

مع الوقت يتم تدمير حاجز الأنف .. هكذا يصير الأنف تجويفاً واحداً لا فثنين .. علامة تجدها لدى مرضى الجذام والزهرى ومن يتعاطون الكوكايين ..

كتبوا يستحمون فى الماء بينما تلط القس (بوجلاس)

فراعى ، وقال لى مفسراً :

فراعى (فراعى) :
فراعى (فراعى) :
فراعى (فراعى) :

— « هذه محاولة لصل نبع استشفاء صناعى لا أكثر .. كان هناك ملك يدعى (بلالود) — ويقال إنه أبو الملك (لير) — أصيب بالجذام »

— « هل هذه أسطورة ؟ .. »

— « بعضها وبعضها حقيقى .. المشكلة أننا لا نعرف يقيناً أى الجزئين هو هذا وذاك .. لقد أصيب هذا الملك بالجذام فهام على وجهه ، ثم خرج إلى البرية يرعى الخنازير .. أصيبت الخنازير بالجذام »

هذا هو الجزء الخرافى من القصة .. لا يوجد حيوان يصاب بالجذام سوى الحيوان المدرع (الأرماديللو Armadillo) الذى يعيش فى أمريكا الجنوبية ..

على كل حال تحكى الأسطورة أن الخنازير المريضة راحت تغمر نفسها فى الوحل الساخن فى موضع يدعى (باث Bath) .. النتيجة أنها شفيت ، وقد قرر الملك أن يحنو حنوها .. وشفى .. هكذا عاد إلى عرشه وأسس مدينة (باث) ومنذ ذلك الحين

يُدعى أى حمام باسم Bath .. لا شك أن الماء مفيد لهؤلاء
للمرضى ..

قلت للأب (بوجلاس) كما ينالني الآخرون هنا :

— « لا أعتقد أن مرضنا ظفر بهذا الكم من القصص والأساطير

مثل الجذام »

— « الجذام والصرع .. لهما تاريخ طويل مع البشرية ،

والأساطير تحيط بهما فعلاً »

ثم حك نكتة مفكراً .. يبدو أنه يبحث في ذاكرته عن قصص

قديمة ، وأخيراً قال :

— « هناك ملك هندي آخر اسمه (راما) أصيب بهذا الداء

الوبيل .. من ثم راح يكلل القصب هاتماً على وجهه .. بالصدفة أكل

من نبات يدعى (كالاو) .. هنا شفى فجأة ، وعاد إلى مملكته

(بنارس) حاملاً معه هذا النبات ، وعكف على استخراج زيت منه

يصلح للشفاء .. هذا هو زيت الشالوجرا Chastanogra »

كنت أعرف هذا الزيت .. العلاج القديم الوحيد تقريبًا للجذام ..
 سألته عن قصة حياته وكيف جاء هنا ، فابتسم ولم يعلق ..
 على كل حال يمتزج التبشير والطب لمتراجًا لا فكك منه في قلب
 أفريقيا . قد تختلف مع عقيدة هذا الرجل ، لكنك لا تنكر شجاعته
 وإخلاصه من أجل ما يؤمن به .. الحياة وسط المجنومين للأبد
 عمل ليس هينًا ..

كنت الآن قد صرت ملغًا بدورى هنا ..

أجلس فى العيادة ..

هل قلت العيادة ؟ .. ليست كذلك بالضبط بل هى أقرب إلى
 غرفة بواب صغيرة ضيقة .. هناك مروحة سقف لا تعمل شيئًا
 على الإطلاق .. أحرق من يستعمل مروحة فى قلب أفريقيا ،
 ولربما كان توفير الكهرباء أجدى ..

هناك دكة صغيرة ومكتب من الخشب المتآكل .. وهناك
 ممرضة أفريقية تجلس أمام مجموعة من الأقراص .. أسماء
 موحية جدًا .. دابسون .. ريفاميسين .. كلوفاتريمين ..

كنت قد نصبت الجرعات التي درستها في الكلية ، لذا كتبت جدولاً صغيراً قمت بتثبيته بشريط لاصق إلى المكتب ، وقد جاء د. (جيرهارد) الشبيه بالفأر ليعلمنى كيف ننتقى الأدوية وكيف نميز للحالات ..

(برنات) كانت في غرفة بواب أخرى تفحص الأطفال .. معظم الأطفال لم يتشوهوا لحسن حفظهم ، لكنك ترى البقع البيضاء عديمة اللون على أجسادهم .. البقع التي لا تحص ... وهذا معناه أنهم خطرون جداً ..

طبعا (برنات) حامل ، فلا أجروا على أن أعطيها عقار (الريفامبيسين) كوقاية .. برغم كل شيء هي مخاطرة ... فنأمل فقط في العناية الإلهية وأن تكون التهوية جيدة عندها ...

لماضى على مدى البصر أرى مجموعة من المرضى يلعبون الكرة .. فى حركتهم خرقى واضح بسبب عدم شعورهم بأقدامهم على الأرض ، وهناك ممرض جاء من مكان ما وأمرهم ألا يفعلوا .. هذا قد يؤذى أطرافهم أكثر ..

عند الواحدة ظهراً يقرر (سيدريك) أن يجلس معي قليلاً ..

(سيدريك) رجل كامبروني عجوز .. يبدو لي أنه أول من جاء هذه المستعمرة . لقد فقد أنفه وعيناً من عينيه .. يدخن بلا توقف ، ولا أعرف من أين يأتي بالمجتر هنا برغم أنها متنوعة .

إنه يتكلم الفرنسية .. وهو يبدأ دوماً بأن يعرض على لفافة تبغ ، ثم يحكي لي قصة مرضه منذ كان نجاراً في قريته ، ووجدت زوجته تلك البقعة البيضاء تحت إبطه ..

— « قالت لي إنه بهاق .. لو لعلك متصير رجلاً أبيض .. »

وضحكنا كثيراً .. لكن الأمر ازداد سوءاً ..

مع الوقت بدأ يشعر بتلك الأعصاب القليظة في ساعده .. يمكنه أن يمسك بالعصب كحبل .. وبدأ يفقد الإحساس بأطرافه ..

— « كنت أمسك بكوب من الحساء أو القهوة فلا أجد خطراً .. بينما يعجز أي شخص سليم على أن يمسكه .. كنت أحسب هذه من علامات قوة التحمل والرجولة ، ثم عرفت أن الشعور بالألم

قد يدل على الصحة أكثر من تحمله .. ثم بدأت أهشم أنفلى
بالمطرقة ، وصارت للمسامير تخترق أصابعى فلا أدرك ذلك ..
حكيم القرية (راؤل) رأتى وقال لى بنى لشكو من داء البرص ..
قال إنه يعرف العلامات »

من الأخطاء الشائعة الخلط بين الجذام والبرص .. هذا خطأ
قديم جداً .. بينما البرص مرض لا خطر منه على المخالطين ..
— « قلم بإعطائى زيتاً لدهن جلدى به .. جربته مراراً وخطر
لى اتنى أشفى فعلاً .. طبعا يمكنك أن ترى بوضوح أن هذا غير
صحيح .. كنت شاباً لا أتحمل فكرة للمرض ولا أقبلها ..
الاعتراف بالمرض يجعل القرية تعلمك مثل .. مثل »

ثم ينفجر ضحكاً لقوة الدعاية :

— « مثل المجنوم ! .. »

ثم — عند هذه اللحظة بالذات — يكور لفافة لتبغ ويلقيها بعيداً ،

ويشعل لفافة أخرى وهو يغمغم :

« لقد أصيبت زوجتى بالعوى .. كلفت امرأة باملة ، لكنها ضعيفة التحمل .. ملكت منذ عشرين علما وبقيت أنا وحدى .. لقد عشت طويلاً جداً .. ولدت عندما كان الألمان هنا ، ثم رأيت البريطانيين والفرنسيين .. البريطانيون هم من شيدوا هذه المستعمرة فى أوائل القرن ، ثم جاء البلجيكيون ليديروها وغرروا اسمها ... لكن القس دوماً يريطقى .. هذا يحفظ للمكان تولدنا .. »

هنا يصل أحد المرضى فأطلب من العجوز أن يتركنا ..

يلقى بالمخافة التبغ ويرحل ...

هكذا تمضى الأيام هنا .. أحاول أن أحتفظ بسجلات دقيقة عن الحالات والعلاج الذى تتلقاه ..

هناك مكتبة كذلك .. ليست حديثة ولا مكتملة لكنها تحوى مجموعة من الكتب القديمة التى اعتقد أنها قيمة ..

لم نكن وحدنا .. هناك من يلتون لنا من (سفلرى) من وقت لآخر .. (جيديون) أستاذ علم الأمراض جاء كثيراً .. (آرثر

شولبي (الأمريكى المتعلق المتبختر جاء ...) (جرجورى
روشكوف) استاذ الأمراض الجلدية جاء كثيراً ...

كنت أنتظر اللحظات التى يصل فيها (شولبي) فأنت تعرف
أنتى لحيه .. طريف جعجاع ثرثر ..

يقول لى وهو يضربنى فى كتفى بقبضته :

— « حياة مملة هنا يا فتى .. كان الجذام مرضاً جميلاً مخيفاً
فيما مضى ، لكنه انتهى .. لم يعد ذا خطر كأنه نمر هشمت
أسنقه وقلمت أظفاره .. إن هذا المرض لا يليق بأرثر شولبي
الراقع .. بعد هذا سوف يستدعوننى لعلاج حالات الزكام »

أقول له فى حيلة :

— « ليس مسلماً جداً .. لاحظ أن هذه المستعبرة بها ألفا مريض
مشوه .. إن المرض ما زال خطراً وضربته عنيفة فعلاً »

فينفجر ضحكاً ويشعل سيجاراً آخر ..

كنا نلتقى فى ساعة الغداء فى تلك القاعة التى جلسنا فيها أول مرة ، وكانت (رئيسة) هى التى تقدم لنا الطعام .. لم أكن أكل تقريبا وخاصة أن فكرة الطاهى الذى لابد أنه مصاب بالمرض تثير ذعري ..

هستيرى ؟ .. ربما .. لكن أتمنى لو رأيتك فى مكلى ..

كنت أجلس جوار برنات .. كانت تكل بشهية الحوامل اللاتى استقر حملهن أخيرا ، بعد تلك الحرب الضروس الأولى ضد هذا الجسم الغريب ..

قالت لى ضاحكة :

— « اعتقد أنك تدفع ثمن إيجارتك بشدة ! .. »

قلت لها ولما أفتح علبة من المياه الغازية :

— « لست سعيدا .. لكنى لست معظبا »

قلت وهى تمضغ المكرونة الرديئة :

— « بينى وبينك .. أشعر أنني مهمة هنا فعلاً .. الأطفال المرضى كثيرون ، وأنت تعرف أنك عندما تعالج طفلاً فأنت تنقذ مستقبلاً كاملاً .. إن هذا وقت تدخل الطب فعلاً قبل أن يتفارق الأمر .. »

همست لها وأنا أنظر عبر الجانب الآخر من المائدة :

— « ما دامت هذه لحظة الاعترافات .. كنت سأكون أسعد حالاً لو لم يكن هذا الحيوان هنا »

نظرت في اتجاه كلمتى وهى تعرف طبعا أنني أتكلم عن أبراهام ليفى .. أستعمل بصنده قلموسنا خالصاً يدور حول (السفاح) و (الوغد) و (الحيوان) .. وكنت هى تعرف رأى فلم تعلق ، كما أنها سمعت ألف مرة كلامى عن الفارق بين اليهودية والصهيونية ..

كان جالساً جوار (روشكوف) أستاذ أمراض الجلد الروسى .. بالتاكيد يتكلمان عن معتقلات النازية وما عتاد اليهود على يد النازية .. ربما يتكلمان كذلك بلغة اليهود (ييديش) التى لا يفهمها

سواهما . لاحظ أنني أنظر له فلوح يده محيياً ورسم ضحكة كريمة ...

هنا شعرت برد توضع على كتفى .. يد أصابعها مليمة لحسن الحظ ..

كان هذا صديقي التونسي (بسام) :

— « علام .. لو كنت أنهيت طعمك فلما لريد رأيك في مشكلة ما »

— « هل قال لك أحد إن (هاتمن) تجسد في شخصي ؟ .. »

هاتمن Hansen طبعاً هو مكتشف بكتريا الجذام .. لكن الدعاية لم ترق له .. عاد يكرر :

— « هناك أمور لا تريحني في هذه المستعمرة »

الفصل التالي لم يكتبه د . علاء عبد العظيم :

أعتقد أنني شخصت مرضى ..

أنا لست ليله .. أنا طبيب وأعرف جيداً معنى ما حدث ..

لقد التقطت العدوى من تلك المستعمرة العنينة في جنوب البلاد ..
صحيح أن المريض لا يصير مريضاً بعد أسبوعين من علاجه ،
لكن لابد من حالات جديدة لم تستكمل الأسبوعين أو فشل علاجها ..
من يدري ؟

فترة الحضانة قد تقصر جداً وقد تطول حتى تبلغ ثلاثين عاماً ،
لكنها في الأعم عام أو عامان .. هذا يتناسب مع بدء هذه
الجولات المشنومة ..

كيف التقطته ؟ .. معظم الآراء ترجح أن المرض ينقل بالتنفس ..
الأنوف تحوى كميات هائلة من البكتريا ، لكن تلامس الجلد
احتمال آخر وارد كيف يمكنك السيطرة على أنفاسك ؟ ..

لداء الذي ظهر أول ما ظهر في الحبشة ، ثم وصل إلى مصر مع
جيوش الفرعون العائدة للديار .. هناك على جدران معبد حتشبسوت
يمكنك أن تراهم ، بعلامتهم المميزة وأطرافهم المشابطة ..

اليهود حملوا الداء معهم عندما فروا من مصر إلى الجزيرة العربية .. وعندما وصل العرب للأندلس وعندما وصل عبد الرحمن الغافقي إلى فرنسا ، عرفت أوروبا للداء المخيف .. بعد هذا كان أكثر الغربيين الذين يذهبون للحروب الصليبية يعنون من الشرق مهزومين وقد أصيبوا بالوباء كذلك ..

التوراة تتحدث عن الداء كثيراً .. وتفرد مقاطع كاملة للتفرقة بينه وبين البرص ..

« وعلم الرب موسى وهارون قتلاً : إذا كان إنسان في جلده نقي أو قوباء أو لمة ثم تصير في جسده ضربة برص ، يؤتى به إلى هارون الكاهن أو أحد أبنائه الكهنة ، فإذا كانت اللمة بيضاء في جلد جسده ولم يكن منظرها أعمق من الجلد ، ولم يبيض شعرها يحجز الكاهن هذا المضروب سبعة أيام ، فإن رآه الكاهن في اليوم السابع والضربة كالمدة اللون ولم تمتد بالجلد ، يحكم الكاهن بطهارته .. إنها حزاز فيفضل ثيابه وتكون طاهرة .. »

الرومان كانوا يطلقون على الجدّام (داء الفيل) وكنوا يخلطون كثيراً بين المرضين ...

هناك نوعان من الجذام ..

الجذام الدرني الذي يسبب درنات في الجلد ..

والجذام العصبي الذي يؤدي لفقدان اللون والإحساس في الجلد ..

يمكنني سماع صوت الأجراس ..

هل تسمعها معي ؟

ترن ترن ترن ..

إنهم المجنومون يمشون في شوارع مدن القرون الوسطى الأوروبية .. على كل مجنوم أن يحمل جرماً ينذر به للناس .. عندها يرتجف الأطفال خوفاً ، وتهرع ربات البيوت يضعن على الأبواب لرغبة الخبز وآنية الماء ثم يغلن الأبواب لأن موكب المشنومين قادم ..

يشعون النار وينتظرون وهم يرتجفون خوفاً ..

ترن .. ترن ..

لنا من بينهم .. لا يمكنك أن ترى وجهي لأنه مغطى بعباءة ..
لكنك ترى لمحات معينة تملأ نفسك ذعراً

لقد تقلص الداء في أوروبا كثيراً ، ولم تبق مستعمرات جذام إلا في رومانيا .. لكن ورغم هذا ظل المرض يتزايد في النرويج .. دائماً يرتبط اسم الجذام بالنرويج لسبب مجهول ..

نحن في مدينة (بيرجن) النرويجية التي تقع بالمجنومين ، حتى قيل إن السبب هو أنهم ياكلون الأسماك بكثرة ، والفكرة طويلة منذ الاعتقاد أن داء يلقى من الإفراط في أكل السمك ..

إن قوات الشرطة تقتلنا تحت تهديد الحراب .. والمخيف أن هذا أول موكب ممثل لا يجزى الصبية على مشاهدته والتسلية به .. إنهم خلفون يراقبونا من وراء النواخذ ..

تخرجنا الشرطة من المدينة لتقلنا إلى أحد مساكن (لارز) ..

في غرب أوروبا وحده هناك 19 ألف منزل .. مساكن لارز هي الاسم الذي أطلق على معتزل مرضى الجذام ... والاسم هو اسم الثلب الذي أعلاه المسيح إلى الحياة بعد ما مات وأنتن ..

في العام 1871 .. العالم النرويجي (هلمسن) يكتشف البكتريا المسببة للمرض ..

بكتريا فترة لزجة قريبة جداً من بكتريا الدرن ... نفس الخواص وصفات الصبغة تقريباً ، وتقاوم مثلها بالضبط ..

ترن .. ترن ..

من قال إن المرض ينقرض ؟

هناك 11 مليوناً من المجنومين في 70 بلداً حول العالم ..
لهند أول هذه البلدان ثم البرازيل ..

شعب صغير .. دولة ... لم يجد معها الدابسون والريفامبين
ولا تلك اللقاح عديم النفع المسمى الثيرومين ..

لكن لماذا لنا بالذات ؟

الدراسات الحديثة تقول إن 95% من الناس يملكون مناعة
طبيعية ضد المرض .. لم أعرف من قبل أكتنى من الـ 5%
المنحوسين .. الدراسات كذلك تقول إن من هم مهملون لهذا
المرض مهملون كذلك للمشاكل الرعاش ...

أعتقد أنه كابوس ..

هذا لا يحدث لي .. سوف أفرق وأكتشف أن السبب هو
للإرتريا السمكة ...

لكننى أعرف أن هذا ما حدث فعلاً .. لنام وأصحو لأجد نفس
البقعة البيضاء .. وما زالت كفى لا تشفى بأنكم ولا الحرارة
ولا الشمس ...

المرض اللعين بفتك بمن يكافحه ..

الأب داميان ذهب ليعالج مرضى الجذام فى هونولولو .. كان هذا عام 1863 .. ظل هناك 12 عامًا وحقق الكثير وحسب أنه انتصر على الداء اللعين .. حتى جاء اليوم الذى أسقط فيه إلقاء من الماء الساخن على يديه فلم يشعر بأية حرارة .. لقد وجد المرض طريقه له ..

وفيما بعد مات بسببه ..

المشكلة أن فترة الحضنة قد تكون طويلة جدًا ...

لنا محفوظ نوغا لأننى جئت فى زمن عرف فيه العلم كيف يكافح هذا الداء ، لكنى فى الوقت نفسه أعرف أن النتائج قد لا تكون خارقة .. ربما يتأخر تأثير الأجوبة ..

يمكن طلب رأى آخر ، لكن ...

وحدة سافارى كلها تتكلم عنى ..

نظرات الرعب ممزوجة بالشفقة .. يا حرام !..

(لارا) ترقى فتنظاها بالمرح لكنها فى الحقيقة تخشى لمسى .. أعرف يقينًا أنها خائفة وأنها تمسك بأنفاسها خشية أن تلتقط الهدية اللعينة منى ..

كل إيمان سوف يفر مني ..

أما عن زوجتي فلن تجد صعوبة في الطلاق هذه المرة ..

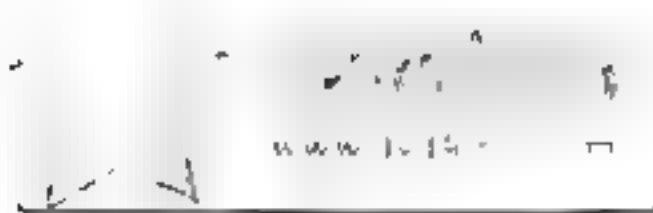
كنت أخشى التغيير طيلة حياتي ، وها هو ذا قد جاء برغمي ...

ترن .. ترن ..

نفسحوا الطريق .. هناك مجنوم آخر قادم ..

ضعوا الخبز على الأبواب حتى لا تحل بكم اللعنة واشكروا الله

على أنكم لستم أنا!



- 4 -

عندما انحلت بسلام في الغناء الواسع الخرجي ، توجه إلى غرفة البواب الخاصة به .. أقصد عيلاته .. فتح الباب وأجلسني ثم نادى (بودرجا) الذي كان يقف هناك في الغناء يتسلى بالقبض .. طلب منه أن يجلب له مريضة اسمها (فلامتو) .. هكذا ركل (بودرجا) الرمال ليغطي آثار التسلية وتطلق جرياً .. هذا الرجل لا يشيخ أبداً .. خفيف الحركة للأبد ...

بعد قليل عاد مع مريضة سوداء مذعورة في العشرين من عمرها ..

وضع بسلام يده على كتفها وقال لها بالفرنسية :

« صديقي د . علاء يريد مصاع رنتيك مرة أخرى .. »

ترجم لها بودرجا ما قيل فهزت رأسها ودخلت ورفقت على سرير الكشف ، فلما رآها بسلام كي تجلس وتعرض ظهرها .. من دون مريضة تصاعنا ؟ .. وأوضح أنه لا يريد أن يقحم أحداً

آخر .. وضع السماعة على ضلوعها ولمحت أنه يشير بإصبعه إلى شيء ما .. شيء يريد أن أراه دون أن تلاحظ المريضة ..

كثت هناك خطوط طولية متوازية بين اللونين الأحمر والأزرق على أعلى ظهرها ... لا أعرف ما هي لكنك تجد أشياء كثيرة في جلد مرضى الجذام ..

في النهاية قال لها أن تنهض .. ترجم بويرجا ما قيل .. بويرجا ليس طبيباً لكنه مع الوقت صار مسموحاً له بأن يتواجد أثناء فحص النساء لأنه صار أكبر من أن يطرده أحد .. لكننا لا نستعمله كثيراً على كل حال .. لغة الإشارة تجدى كثيراً ، دعك من أن الممرضات قد يكن أفريقيات ويمكنهن الترجمة ..

قصرفت المريضة ، فجلس بسلام بجفف عرقه الغزير وقال بالعربية التي نستعملها لنشر بالراحة .. كلنا تخلفنا من ثياب ضيقة خائفة :

— « رأيت أي شيء ؟ .. »

— « علامة مستمرة (سان سيرفيه) .. كثير من المرضى يحملون هذه العلامة ... ألم تفهم بعد يا أخي ؟ .. هؤلاء المرضى يُجلدون ! .. »

نظرت له في علم فهم .. هذا تجاوز لحدود الاستنتاج المنطقي ..

— « هل جئت ؟ .. »

— « وهل عميت أنت ؟ .. »

— « ألم تسأل أي مريض عن سبب وجود هذه العلامات ؟ ..
ألم تسألها هي ؟ .. »

هز رأسه وقال :

— « لا يتكلمون .. إنهم واقعون تحت قمع نفسي كذلك .. »

قلت في غيظ ولما أنهض :

— « بسلام .. هذا مخف .. المستصرة ليست بعيدة عن
العيون .. هناك أطباء من منظمة أطباء بلا حدود .. هناك زوار
من الصحة العالمية .. هناك القس الذي لا اعتبره متواطئاً ..
مستحيل .. »

— « من الولد أن يتم هذا سرّاً »

— « سرّاً ؟ ... أنت تتكلم عن الجلد بالمساطر »

ابتسم وجفف عرقه من جديد وقال :

— « أمس كنت ذاهباً للمدير فسمعت صوت صراخ وصوت
شيء يرتطم بالأرض ... عندما دخلت الردهة أمام مكتبه وجدت
(رئيسة) .. الخادمة .. أنت تعرفها .. وجدتها على ركبتيها
وقد بدا عليها ألم شديد .. كانت تبكي بالتأكيد ورغم أنك تعرف
أن وجهها غير معبر ، وكان باب المدير ينغلق مما جعلني
أستنتج من كان يقف هنا منذ نصف ساعة .. »

ن

رحت أفكر فى كلامه بعض الوقت .. الأمر شبيه بجورب ممزق
كلما قلبته وجدت أنه لا يصلح .. كلام فارغ بلا لنى شك ..

لماذا يضرب شخص مريض الجذام ؟ .. يضربهم لأنه يريد
منهم شيئاً .. لماذا يمكن للمرء أن يريد من مريض جذام ؟ ..
حتى التحرش غير وارد لأن خطر العدوى يقى هاته المريضات
من أى خطر .. يبقى احتمال آخر واه مريض هو أن المدير ذو
طبيعة سادية .. رجل يستمتع بالتعذيب . بالطبع لا أعتقد أنه يقيم
هنا ويضحي بنفسه لمجرد أنه يحب ضرب الناس ..

احتمال أخير لم أطرفه من قبل هو أن (بسام) أحمق ...
قلت له وأنا أنهض :

— « المطلوب ؟ .. ماذا تفعل ؟ .. »

أراح قدميه على المقعد أمامه وقال وهو يبتسم فى مكر :

— « سوف ترى .. سوف ترى .. فقط أبق عينيك مفتوحتين

ولا تكن جشاً »

— « هذه طبيعة لا أستطيع التخلي عنها .. »

عند العصر جاء آرثر شلى .. جاءت به الهليكوبتر ومعه
(جيديون)

كان الحر قاسياً وهو يمشى بين الغابر ينظر هنا وهناك والسجل
بين شفتيه ، كفته يفتش على المستعمرة .. يلبس قميصاً مشجراً
ينكره بما يلبسه الأمريكان عندما يزورون هاواي ...

كنت أعرف أننا سنعود معه بذات الهليكوبتر .. هذه من
الحظات الجميلة فى اليوم ، برغم علمك أنك ستصحو مبكراً
لتقطع ذات الرحلة من جديد ..

نتوت منه محيياً وسلكته عن السبب الذى يرسم خطوطاً حمراء
داكنة على ظهر المجنومين ، فقال على الفور :

— « لا شيء .. فقط لو أنك ضربتهم بالسياط .. هل لديك نموذج

لهذه الإصابات ؟ .. »

هزئت رأسي أن لا ، فلا أريد أن أعقد الأمور أكثر من اللازم ،
ما دمت لا أصدق نظرية بسام فمن الخير أن أصمت فعلاً ..

في هذه اللحظة ظهر العجوز (سيدريك) ..

كان يتصرف كالمسولين .. يستند على عصا متآكلة ويجر
رجله التي لا تشعر بالأرض ، ويحاول اللحاق بشيلبي وهو يتكلم
بالفرنسية :

— « أيتها الأستاذ الكبير .. هناك أشياء يجب أن تعرفها »

نظر له شيلبي .. ثم عبث في جيبه بحثاً عن بعض قطع الصلة
وناولها للرجل ، وهو ينظر في اتجاه آخر .. لكن سيدريك لم
يبال بهذه الصلات وعاد يكرر :

— « أيتها الأستاذ الكبير .. أنت أمريكي ؟ .. أنا أحب الأمريكيين ..

لم نتعامل معهم قط هنا لذا أحبهم ! »

بالطبع لا ينكر أن شيلبي عمل هناك مراراً من قبل . نظر لي

(شيلبي) وغمز بعينه قللاً بالإنجليزية :

— « لو خلصتني منه أيها الشاب فلنصوف أعتبرك عبقرياً »

لم يفهم (سيدريك) ما قيل لكنه فهم الإيماءات .. هذه نقطة مهمة في المجنمين .. إنهم لتكباء جداً وهم كذلك شديدو العصبية والعصية .. أى أن أحدهم يمكن أن يضربك لو لاحظ أنني علامة استمزاز على وجهك فى أية لحظة ..

لهذا انفجر سيدريك صائحاً :

— « هل تعتقد أنني أتسول ؟ .. »

أمسكت بيده مهنئاً وحاولت أن أبعده عن شيلبي الذى لم يبطئ خطواته ، وقلت له :

— « ليس هذا ما يقول .. فقط الأستاذ الكبير مشغول جداً .. يمكنك أن تكلمه فيما بعد .. هيا يا سيدريك .. أنت تعرف أنني صديقك »

أخرج لفافة تبغ ويده ترتجف فسيبها بين يديها وقال :

— « أعرف لك صديقى .. هناك أشياء مهمة ، لكن لا أعتقد أن لديك السلطة الكافية .. أريد شخصاً ممنولاً .. »

— « فقط لو شرحت لى .. »

نظر حوله إلى حيث كان بعض المرضى يجلسون على الرمال وينظرون لنا بعيون مبيضة ...

ثم لنا من أثنى وهمس :

— « هل يمكننا أن نلتقى غداً عند الظهر خلف الصيدلية ؟ .. »

— « بالتأكيد »

ثم تذكرت شيئاً فدنوت من أخته المتأكلة :

— « هل الأمر يتعلق بالإدارة هنا ؟ .. معاملة سيئة ؟ .. هه ؟ .. »

ظهر تعبير من الامتنان على وجهه .. وقال وهو يتعد :

— « إلى الغد .. إلى الغد »

الفصل الثاني لم يكتبه د . علاء عبد العظيم :

أفتى بنزف ... كنت أنتظر هذه العلامة وأتوقعها وأتسائل
لماذا تأخرت ..

أمن كنت في المستعمرة ..

كل شيء يتحرك بذات الإيقاع اللعين ، لكنهم لا يعرفون أنني
قضمت إلى كتية القديسين الذين عالجوا المرض وهلكوا به ..
سوف تخلد ذكراي ..

ترن ترن ...!

أحاول أن أقصر فبطريقة عادية .. لا ألفت الأنظار .. طبعاً
ما لم يشب حريق أطفئه بيدي ، فلن يعرف أحد شيئاً ..

كان الطبيب الشاب المصري (علاء) هنا .. هذا الفتى مغموم
بالحيوية فعلاً ، وإن كنت لا أعتقد أنه مولع بالدراسة كثيراً .. لم
يتخصص بعد وإن كان اهتمامه بالجراحة معروفاً .. دعك من أنه

يصلح فى كل مكان تقريباً ، وغيبه بسبب مشكل جمة للوحدة .
 لنقل إنه ترس بالغ الأهمية لكنه لا يصاوى الكثير وحده ..
 لكنى أصبت بالهراقويا فعلاً... لقد لاحظت أنه ينظر لى كثيراً ..
 ما السبب ؟ ..

على مائدة الغداء ونحن نلتهم الطعام الكريه هنا ، لاحظت أنه
 ينظر لى طويلاً وكلما التقت عيننا تظاهر بأنه لا يراى ..
 ما السبب ؟

من المستحيل أن يكون عبقرياً لهذا الحد .. أنا حالة مبكرة
 جداً جداً ، ومن هم مثلى من المرضى غير الأطباء لا يلاحظون
 شيئاً .. لا أعتقد أن هذا الفتى يملك موهبة لوسر ولييمان مثلاً ..
 لييمان الذى رأى خطيب ابنته فتصحها بالتخلى عنه ، لأنه
 سيصاب بجلطة مخية خلال عام !

ربما هى الكراهية ؟ .. أنت تعرف أن علاقتنا ليست على
 ما يرام مؤخراً ، والسبب يتعلق بعقله الصغير جداً ...

الحقيقة أنه كان جالساً جوار زوجته يتكلم همساً ، وهو
لا يترك فرصة يرمقني فيها ..

يجب أن تكون حذراً ...

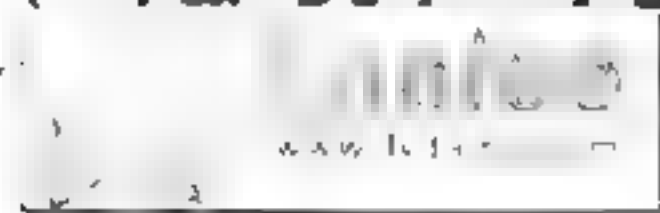
ترن ترن ...

أمن قررت أن أنهى كل شيء ..

كنت وحدي في غرفتي ..

كان قرارى كما يلى : لن أطلب عوناً خارجياً .. لن أطلب رأى
واحد يملأ الدنيا صرخاً ويخبر الجميع . قررت أن أبدأ العلاج
بنفسي وجلبت بعض الدايسون والريفامبين ..

لكنى كنت كذلك أعرف أن هذا العلاج قد يفشل وإبنى بحاجة
إلى متابعة من خبير جذام .. ولكن كيف أطلب رأى خبير جذام
من دون أن يفتضح أمرى ؟



تقول المراجع أن فرصة فشل العلاج المتعدد MDT شبه معدومة .. النجاح هو القاعدة ، ويستمر لمدة نصف عام إلى عام كامل حسب نوع المرض .. لا توجد مقاومة من البكتريا .. كل هذا جميل .. لكن من قال لك إن الذعر الذي أشعر به يستجيب للمنطق ؟ .. هناك شخص واحد لن يستجيب .. وهذا الشخص هو أنا .. حتى مع التهاب اللوزتين كان الناس يشفون من كبسولة واحدة من أى مضاد حيوى ، لكن الأمر كان يتعقد معى ويجربون عدة أنوية بالحقن .. فقط ليكتشفوا أننى مصاب بنوع نادر من الحصاسية ..

بحثت فى شبكة الإنترنت كثيراً ورأيت كثيرين من الخبراء فى عدة مراكز . كنت هناك حاول لا بأس بها .. لكن المشكلة الحقيقية أضخم من هذا ..

لقد أصاب الجذام روحى .. تصور هذا عسير لكنه ما حدث فعلاً ..

روحي فقلت الإحساس ثم امتلأت بالفروح .. وتطنت وتبعثت
منها رائحة كريهة .. لم أعد راغباً في الحياة حتى لو شغلت من
هذا المرض ..

لا شيء يبقيني حياً .. دعك من أمتي أشعر بما كان القدماء
يشعرون به : الوصمة .. العار .. لقد تلوّثت بهذه العدوى
التجسة وصار من المستحيل أن أتطهر ..
لا شيء يطهرني سوى الموت ...

في العاشرة مساءً دخلت إلى الحمام ، وأخرجت المومياء ..
قطع صغير هنا وصمت لمدة نصف ساعة وينتهي كل شيء ..
هكذا وضعت المومياء على معصمي .. بدأت أحركها لكن ...
لا أجد الشجاعة فعلاً ...

علامات التردد التي تحدث عنها أطباء الطب الشرعي تظهر
على المعصم .. مجسوعة من الجروح السطحية الصغيرة
المتوازية تتم عن صراع داخلي قوي

الكابوس الذي كنت أخشاه هو أن أغير ربي في لحظة ما .. عندما يبقى لتران ونصف من الدم في جدي وأنا أنزلق إلى القبوبة .. عندها يصيبنى الذعر وأغير ربي .. أريد أن أعيش .. لكن قلمي تنزلقان .. الدم يملأ المنطق .. نسي الأحمر الثرى جميل اللون ..

لا أريد أن أموت .. قهض .. ثم أسقط ثقبية .. الصراخ مستحيل .. فم الموت مفتوح وأنا أنزلق فيه ، كما أنزلق للصياد في فم سمكة القرش في فيلم (الفك المفترس) .. كان يصرخ ويحاول أن يتمسك بشيء لكن سطح القارب زلق ...

كان هذا المشهد كافياً كي أعيد الموسيقى إلى علبته وأفكر في شيء آخر ..

لدى أدوية كثيرة .. يمكن أن تحل المشكلة بجرعة عالية من المنوم مع بعض الكحول ..

لكني أخشى من جديد الانزلاق لعم سمكة القرش .. ربما أندم في اللحظة الأخيرة بينما وعبي يتسرب مني .. لا .. ليس الانتحار ممكناً ولن يحل شيئاً ..

يجب أن أبقى وأصارع ..

لكن لابد من حل أقوى .. حل مضمون أكثر من تلك الأنوية ..

أكره هذه المستمرة بحق ..

تذكرني بما يمكن أن أصبح له بعد أعوام ..

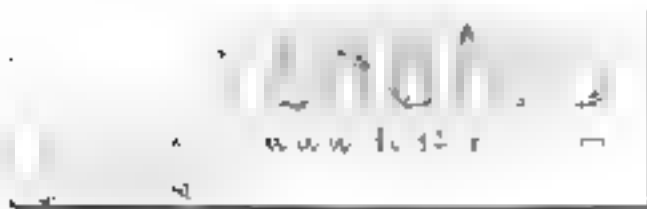
هذا المريض بشع المظهر الذي يبدو كمتسول ويستند إلى عصا لا يكف عن ملاحقتي حيثما ذهبت .. وهو يتكلم طيلة الوقت عن الأستاذ الذي لابد أن يستمع له ..

رأيتة يقف .. يتكلم مع الطبيب المصري ..

ماذا يريد منه ؟ .. ربما يريد بعض أوراق العلة ..

اسمه (سوبريك) لكن ما جدواه ؟ .. الجذام يجعل الناس جميعاً مسوخاً متماثلة بلا ملامح وبلا حقوق ...

لارا ... لنا بحاجة إليك ...



- 5 -

ظل عطار الدابسون - الذي تقرب صرره من مائة عام - فعلاً .. إلى أن عرفت البكتريا اللعينة كيف تقاومه ، عندها عرف العالم أن عليه أن يستعمل عدة أدوية مغا للعلاج .. هذا كلام ينطبق على الدرن كذلك .. المهم أن هذا العلاج يستمر علماً ..

كنت راغداً على أريكة في غرفة الفحص أطلع كتاباً عن داء الجذام .. هناك أشباح نكريات دراسية تبعث للحياة منذ أيام الكلية وحسبت أنني نسيتها .. إن ألمخ البشري عجيب ..

لقد قطع للمرض رحلة طويلة منذ فجر التاريخ حتى وجد أول علاج معقول له .. قبل هذا العلاج كانت الطريقة الوحيدة للشفاء هي السحر وأن تلمس يديك شيئاً مقدساً .. أحياناً كان شرب الدم علاجاً لا بأس به .. كانت هناك أهمية خاصة لدماء القتلى كما في الصين (أي أنك تقتل شخصاً وتستحم بدمه) وكذلك دماء الكلاب ودماء الموتى علماً .. هل يثير هذا القشعريرة ؟ .. إذن ماذا عن العلاج بالإخصاء الذي ظل يمارس لفترة طويلة جداً ؟

أول علاج حقيقى ظهر هو زيت (تشولموجرا) الذى وصله الملك راما .. وصل هذا الزيت إلى الغرب . وعرف الغربيون أنه فعال لكن طعمه هو ألين طعم يمكن وصفه .. وفى العام 1894 قام طبيب مصرى بتجربة هذا الزيت بالحقن لأول مرة مع مريض جذام مصرى ، وقد حققه تحت الجلد ثلاث المرات قبل أن يعلن أن المرض قد شفى تماماً ...

ثم ظهرت السلفونيدات فى الأربعينات .. ومعها عرف العلم أملاً جديداً ضد هذا الوباء ..

كان أسمى الكثير كى أقرأه ..

يمكن القول بلا فخر إننى لا أعرف شيئاً على الإطلاق ..
لا أفكر شيئاً لو ما أفكره لا يجيب عن أسئلتى ..

ونظرت لساعتي ..

كنت أنسى موعد تلك الشيخ (سيدريك) ... لا أعتقد أنه
سيقدم لي شيئاً مهماً فهو ثرثر لا أكثر ، لكنني ألتزم بالمواعيد
على كل حال ...

ولكن (بعد الظهر) ؟ .. هل هذا موعد ...؟ كنت أعتقد في
مصر جداً عندما يعطيني أحدهم موعداً (بعد صلاة العشاء) ،
فأقول له إن هذا يجعل الموعد مفتوحاً حتى صلاة الفجر .. هنا
يقول في دهشة من غيبي :

— « يا أخي .. بعد صلاة العشاء مباشرة .. » . هنا تبرز
مشكلة ما يعنيه — (مباشرة) .. هل بعد الصلاة بخمس دقائق ؟ ..
بعض ؟ .. بثلاث ساعات ؟؟

موعدنا بعد الظهر خلف الصيدلية ..

قلت للممرضة إني سأتقوم بجولة ، ونهضت وقد عصمت يدي
في جيبى المعطف ..

مشيت فى الشمس الحارقة ، وأنا أبعر الغبار .. أرمى مرضى
الجذام الذين يلعبون الكرة أو يجلسون جوار الجدران فى تعاسة ..
اليوم هو الأحد لذا كان بعضهم ما زال فى الكنيسة الصغيرة
للصلاة مع الأب (نوجلاس) .. البعض مسلمون لذا كانوا
يصلون الظهر جوار جدار يلقى بعض الظل ..

درت حول الصيدلية لأقف وحدى فى مكان خال تقريباً إلا من
كلب متصل بفئس بألفه فى كيس قمامة .. من حسن حظك
يا فتى أن المرض لا ينتقل للكلاب .. لو كنت (أرمايلو)
— المدرع الأمريكى — لكنت نهائيتك ..

وقفت بعض الوقت .. أعتقد أن انتظاري طال فعلاً ..

نظرت للساعة .. طبقاً الكلام سار حتى العصر ، لكن لا أعتقد
أن العرض مفتوح لهذه الدرجة ..

فى النهاية أدركت أن الرجل بلا ذكورة وأنا أحمق لأننى صدقته ..

بعد نصف ساعة من الانتظار الممل تحدث إلى حيايتى

كان مصطفي مباحثاً كلفه موشك على الاحتراق .. وجهي أحمر
كالطماطم والعرق يغمري .. الانتظار نصف ساعة في هذا
الطقس يغمري فعلاً .

بحثت عن دورق الماء فحملته بلا تردد ونزعت العيونات ، ثم
سكبت الماء على رأسي ..

هنا دخل (بسام) الغرفة وقد بدا عليه التوتر ..

قال لي إذ رأى منظري :

« ما بك هل جنت ؟ .. هناك مريض في حالة خطرة وهم
يحاولون أن ينهشوه »

أخذت السماعة وهرعت معه إلى مكان ذلك المريض ..

كان هناك في الضبر القفزة التي ينام فيها المرضى . وجدت
ثلاثة أطباء وممرضتين يفحصونه .. من بين الأطباء عرفت ذلك
الطبيب النرويجي الشبيه بفار آمي والطبيب الآخر نمط ملوفونا ..
لم تكن قد صرنا لصداقة ، لكننا صرنا زملاء بيتنا لحرمان متبادل ..

عرفت أن الأمر سيئ لأن القلق على الوجود ، وهناك جهاز
محلول مطلق .. ويبدو أن هناك من جاء بتهبوب لكسجين من
مكان ما .

بنوت أكثر فرأيت الوجه مفتوح العينين شاخص النظرات ..
(سيدريك) طبعا ..

— « كنت أمسك بكوب من الحساء أو القهوة فلا أجد خطرا ..
بينما يعجز أي شخص سليم على أن يمسكه .. »

لا يستطيعون فحص حقيقته بسبب المسحابة البيضاء عليها ...

— « حكيم القرية (رافول) رأى وقال لي إنني أشكو من داء
البرص .. قال إنه يعرف العلامات »

يحققونه بالأثرينتين .. بوجه أحدهم ضربة لصدرة ..

— « الاعتراف بالمرض يجعل القرية تعاملك مثل .. مثل ...

مثل المجنون ! .. »



www.1001.com

يركبون قنارة وريدية أخرى في الفراغ الثاني

— « لقد عشت طويلاً جداً .. ولدت عندما كان الألمان هنا ،
ثم رأيت البريطانيين والفرنسيين .. »

واضح أنه من النوع الدقيق الذي لا يتأخر عن موعد إلا
لظروف قهرية ... كالاختصار مثلاً ..

كان صدره يعطو ويهبط .. يمكنك سماع قروح ذاتها وهي
تحاول الخروج من طائفتي لفه فتعجز عن ذلك .. تحاول من
جديد ..

سألت النرويجي عما هناك فقال وهو يقيس ضغط الرجل
أو يحاول ذلك :

— « صدمة علمية .. يبدو أنه تفاعل حماسية لظنار من
العقاقير التي يتعاطاها »

هذا غريب .. هل يتعاطى من في سنه ومرحلته المتقدمة لقوية ؟ ..
لابد أنه أخذ العلاج منذ عشرات الأعوام بجرعات كاملة ..

قال الطبيب البلجيكي ضخم العضلات :

— « من حين لآخر نعطهم العلاج المتعدد المخترات قصيرة ..
 كذلك هو يأخذ مجموعة من الفيتامينات »

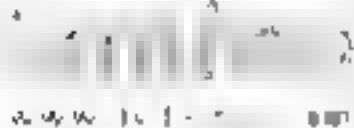
كنت أعرف أن هناك تفاعلات حساسية عنيفة جداً فى داء
 الجذام .. كذلك هناك تفاعلات شبه قاتلة عندما يقرر المرض أن
 يتحول من نوع لآخر .. فهل هذا هو الحال ؟

— « لديها الأستاذ الكبير .. هناك أشياء يجب أن تعرفها »
 كان الرجل ينزلق من بين أيدينا بسرعة ..

حقوه بالكثير جداً من الكورتيزون والأكريمالين — برغم منه
 المتقدمة — وحاولوا أن يستعيدوه .. لكنه ازداد تدهوراً ..
 وخلال ساعة لم يعد بيننا ..

(سيدريك) أن يأتى للعبادة كى يضاهقنى بثرائه غداً ..
 وبالتأكيد لن أعرف أبداً لماذا أراد أن يكلمنى على انفراد ...

وقفت أرمى الجسد الذى غطوا وجهه بالملاءة ..



أريد فعلاً أن أعرف ما حدث بالضبط

- 6 -

دى المدير المنضدة بقبضته ليرس الضوضاء التى سالت
للمكان ..

كانت هذه من اللحظات التى يتكلم فيها الجميع فى وقت واحد ..
يمكنك أن ترى أطباء سافارى يتكلمون بحدة مع بعض ، وبما أن
(سافارى) تشبه برج بابل فقد كان هناك كلام بالعربية - أنا
وبسام - والفرنسية والإنجليزية وربما لغة اليندش كذلك ..
هناك ذلك الطبيب الألمانى (شروبر) ... هو من المخضرمين
هنا ولا تسألنى عن سبب إصرارهم على وجود طبيب تخدير
ألمانى ضمن الفريق . إنه لا يكف عن تمشيط لحته بأظفاره
والشجار . فى الوقت ذاته يلوح (جيرهارد) بيده ويقول كلاماً
مهماً جداً بالنرويجية ، بينما يتبادل الينجيكرون حواراً سافارياً ..
لماذا يضع (أبراهام ليفى) المنديل على أنفه بهذا الإصرار ؟ ..
هل يعانى رعاظاً (نرف أنف) ؟ .. أتمنى ذلك ..

من جديد دى المدير (ألبير دونو) المنضدة بقبضته ، وعاد
يكرر :

- « أن نخرج بشيء لو ظللنا نتكلم فى مجموعات صغيرة ... »

ثم ضم كفيه معاً عندما ساد الصمت وقال :

— « سكرر .. هناك مريضان توفيا في ظروف غامضة هذا الأسبوع .. للمريض المسن الذي اعتبره أقدم مرضى المستعرة ومريضة قريبة في الثلاثين .. نحن لا نعرف ما حدث بالضبط .. هناك خطأ ما .. »

قال (جيرهارد) رجل أطباء بلا حدود :

— « كل شيء يوحى بأنه أحد تفاعلات التحول في الجذام .. »

قال المدير :

— « سلبى .. لا أعتقد هذا بتاتاً .. هؤلاء مرضى مخضرمون وقد استقرت حالاتهم »

قال روشكوف الأستاذ الروسى بصوته الغليظ وفرنسية لا تطلق :

— « أميل إلى الاعتقاد بأنه تفاعل حساسية ناجم عن عيار يتعاطونه »

هؤلاء الروس لا يستطيعون أن يتعلموا أية لغة .. تسمعهم يتكلمون العربية فتضحك من قلبك .. بلجونييتهم أصموا وأفرتسيثهم

ألعن .. يبدو أن اللغة الروسية تحتكر اللسان والحلق فلا تسمح
بمنافس ..

قال المدير :

— « لا توجد عقاقير جديدة هنا .. ما أخذوه أخذوه من
قبل »

قال آرثر شيلبي وهو ينزع عويناته ليبدو مرهقاً ورافعاً :

— « فهمنا أن التشريح غير وارد ؟ .. »

— « مع البتو .. مستحيل .. سوف يمزقوننا لو طلبنا هذا ... »

قال شيلبي وهو يضع عويناته من جديد :

— « أقترح أن توقف العلاج نهائياً .. لا تعطه إلا للحالات

الجديدة .. لن يأخذ أى مريض قرصاً من الدواء من دون علمنا ..

بعد هذا تراقب ما إذا كان وباء الموت هذا سينتهى أم لا »

ومد يده ليخرج سيجاراً فهتف المدير محذراً .. لتدخين ممنوع ..

على قدر علمى هى أول مرة يجسر فيها أحدهم على منع شيلبي

من التدخين ...

هنا تدخل إبراهيم ليفي :

— « أسجل أن عجزنا عن تشريح الموتى يمثلنا القدرة على كتابة ورقة علمية »

قال المدير في غضب :

— « لست هنا بصدد التقم العلمى .. ما أريده هو الحفاظ على مرضاى أحياء »

ثم ضم يديه من جديد وكرر السؤال :

— « هل من اعتراضات أو أسئلة ؟ .. »

تهللنا النظرات .. لا أحد لديه ما يقال ..

— « إذن نعود للعمل يا صلالة »

(رئيسة) كانت منهكة في مصح الأراضية ، بنشاط كارية عاملة نظافة في مصر تغمس الممسحة في الدلو ثم تركع على ركبتيها لتمسح جزءا آخر ..

كانت تستعمل يديها جيدا برغم نقص

www.egyptianlib.com

لداها الأب (بوجلاس) وكان يجود لغة لبققتو بحكم بقله في هذه المنطقة فترة طويلة . نهضت في تردد وأقبلت نحونا مذعورة ..

قال لها في كياسة ما عرفت أن معناه :

— « تريد سؤالك عن بعض الأشياء »

ثم أشار نحوي وقال :

— « الطبيب المصري بسالك : هل تعلمين معلمة طبية هنا ؟ ..

هل يسمى لك أحد ؟ .. »

نظرت لي في رعب ونظرت له في هلع ، ثم قلت وهي تجفف يديها في مريونتها :

— « معلمة طبية .. كلهم طبيون .. »

تقف على قاعدة واسعة .. هذا الانطباع تشعر به بسبب قدميها العريتين العملاقتين الحافيتين ، حتى تشعر بأنها هرم .. وبالطبع كانت قد فقت الكثير من الأصابع في قدميها ..

المشكلة هي أن هؤلاء القوم لا يشعرون بأقدامهم مثل الأصحاء . عندما تقف أنت فأنت تغير موضع قدمك ومركز ثقلك ملقة مسرة

دون أن تترك ذلك .. الجسم يعرف ما عليه أن يفعله ، وهكذا يصل الدم لكل جزء من جسمك . عندما تموت أعصاب القدم يمكن أن تكوس على ذات النقطة من الكعب أو ذات الإصبع لفترة طويلة جداً .. مع الوقت تتكون قرحة وهذه القرحة تصير ثقبا مرعبا . دعت من لك عندما تكوس على مسمل أو حجر بارز تبعد قدمك لا شعورياً .. هم لا يفعلون هذا ، وهكذا يكون يومهم حصداً لا ينال من القروح والكدمات والرضوض .. اضرب هذا في 356 هو عدد أيام السنة .. تلهم لماذا يفقدون أطرافهم بهذه البساطة ..

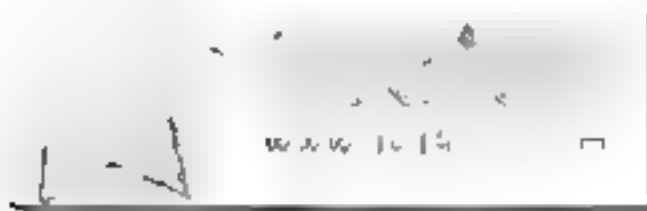
كنت أترك لها خلفه .. لقد راهنت على أن يوسعي أن أبقى بالقص ، فهل أخطأت ؟ .. هل كان على أن أكلّمها منفرداً ؟ .. كنت سألستعين بـ (بويرجا) وقتها ..

عدت لكرر سؤالى :

« هل هناك ما يقلقك أو يضايقك ؟ .. »

أيتها الكاتبة .. بسام يعرف يقيناً أن المدير ضربك أمس أو منذ أيام ..

لكنها هزت رأسها نافية ..



هكذا سمح لها الأب (نوجلاس) بالعودة لصلها ، ثم تأبط
فراعى وابتعدنا ..

قال لي :

— « لا يوجد ما يقلق هنا .. صدقتي .. الجثث المتعفنة تكشف
عن نفسها في النهاية ويثم الكل راقحتها .. لا تتصور أتي هنا
منذ فترة ولم ألحظ شيئاً غير معتاد »

قلت في مشاكسة :

— « المذاجة ليست جريمة يا صدي .. لنا أتهمك بالمذاجة ..
هذا وارد .. أليس كذلك ؟ .. »

ابتسم ابتسامة من يجننى لنا للساذج ، وقال :

— « عندما يكون هذا مقر عملي كل هذه الأعوام ، فالمذاجة
جريمة أسوأ من التواطؤ .. أريد أن تنتزع من عقلك هذه الفكرة
الحمقاء عن المدير الساذي الذي يضرب مرضى الجذام .. نحن
في عالم نفعي يا صديقي .. كل شيء له مبرر ومنطق .. هل
يكسب مالاً من وراء هذا ؟ .. بالطبع لا .. إذن دع عنك فكرة
الماركيز (دي صلد) هذه »

كنت أفكر في احتمال آخر .. من الوارد أن المرأة تخشى أن
 تتكلم فينقل القس كلامها للمدير .. في النهاية هو ضمن آلة
 الإدارة بينما أنا غريب .. من الأسهل أن تعترف للغريب ..
 والحقيقة أنني لم أكن لأحمق ..

الفصل التالي لم يكتبه د . علاء عبد العظيم :

أنفى بنزف ... هذا شيء يتكرر كثيراً هذه الأيام ..

لا أعتقد أن هناك من لاحظ هذا ..

البول الأحمر ليس دماً .. إنه تأثير عقار الريفامبين الذى بدأت إعطاؤه منذ فترة ..

ما زلت أتردد مرغماً على تلك المستعمرة اللعينة التى بعثت حياتى . أمقت المكان وأمقت رحلات الهليكوبتر . بالواقع لم أر فى حياتى راكب هليكوبتر يتمنى أن تحترق وتتناثر فى الجو وهو على متنها أكثر منى . موت سهل على الأرجح من طراز (نور - ظلام) ..

هناك مريضان قد هلكا .. لا أعتقد أن لهذا علاقة بالعلاج .. هؤلاء الأقارفة لديهم ترسبات كاملة من الأمراض التى تقتل ، ولا يمكن تذكر كل هذه الأسماء ..

على كل حال دعا المدير الجميع لاجتماع سريع ..

لقد كان الأمر أشبه ببرج بابل فعلاً .. نرويجيون وبلجيكيون وأمريكي وبريطانيون وعرب وروس ...

للأسف لم أستطع أن أأخذ .. المدير يمنع هذا .

لم نستقر على شيء .. فقط قررنا وقف إعطاء الدواء لفترة ..

لم يكن أكل ما يقال جيداً .. كنت أنظر إلى كفى طيلة الوقت .
بالفعل امتلأ الكفان بالفروح .. وظهرت فقاعات مبللة بالمسائل
من فرط التعاطي مع الأجسام الساخنة ..

كما توقعت : العلاج فشل معي .. لا بد من شيء أقوى ..
لو كنت مريضاً عادياً لأمكن السيطرة على المرض خلال
أسبوعين ، لكنني أعرف أنني أعيش على الثغرات ..

لو رأى أحدهم هذه الفروح لشك في أمري .. هناك كذلك
فشور السمك على ساقى .. منظرها موح جداً وإن كان ينبغي أن
تكون مختصاً بالأمراض الجلدية كي تعرف علاقتها بالجذام ..

الحقيقة أنني أغدو مريضاً مع الوقت ..

طرقات على الباب ..

اتجهت لأفتح فوجدت لارا تقف هناك وقد دمت يديها في
جيبى مغطيتها وكنت تضحك :

— « تركت العمل وجئت ؟... هذا يثير غرورى »

قالت وهى تضغط نفسها لتدخل بين فرجة الباب وبينى :

— « أنت تتهرب منذ فترة ولا أعرف السبب »

السبب هو أن أنفاسى خطيرة يا فتاة .. هل ترين أنفى ؟.. هذا لم يعد أنفى بل هو مصنع حرب بيولوجية وكل زفير يخرج آلاف العصويات القتالة ... منادى الورقية التى صرت أحرقها بعناية هى سلاح تتصارع عليه الدول الكبرى ..

— « منذ عيد ميلادك .. لابد أن شيئاً ما ضايقك »

— « الانشغال لا أكثر .. و ... والجذام »

— « الجذام ؟ .. »

— « تلك المستعمرة اللعينة .. أنام مبكراً لأصحو مبكراً حيث تنتظر الهليوكوبتر لترج معننى رجاً .. ثم اليوم الطويل المرهق والعودة قرب الليل .. هذا روتين حياة قتل »

راحت ترمى المسكن الضيق فى فضول ، ثم اتجهت بخطوات ثابتة إلى الشلابة .. فتحتها وأخرجت زجاجة ماء ونزعت غطاءها ..

قبل أن تفهم ما حدث كنت قد انتزعت الزجاجة من يدها ..

— « ماذا هنالك ؟ .. »

— « غير نظيفة .. الزجاجات غير نظيفة .. لم أغسلها ويخيل

لى أن هناك صرصوراً فى الغرفة .. »

بدا عليها للرعب وقسمعت عيناها .. قلت لها فى سرى : لو كنت

خافين الفرنان والصراصير فلماذا جئت إلى أفريقيا يا بلهاء ؟ ..

لو قابلت شعباً تحت الفراش لقتلت نفسك ..

عانت تواصل تفقد المسكن ، ثم توقفت أمام الـ

أمام مرآة الحمام ..

للنساء موهبة غير عادية فى العثور على الأخطاء . يصلحن

مفتشات ممتازات ..

لقد وجدتها تمسك بشريط لواء فى يدها ، وتسألنى ببراعة :

— « ريفاميسين ؟ ... هل أنت مريض ؟ .. »

الريفاميسين ليس عقاراً شائعاً تجده فى غرفتك .. ليس

(أسبيرين) لو مزيداً للتقلصات لو كنت تفهم ما أعنيه .. لا بد

من مرض خاص بهر وجوده .. لىست عىة طبة بالتأكىء لأنه
من الواضح أنى أخت بعض الكبسولات ..

قلت فى غىظ :

• - « مشاكل فى البول ... التهاب ما .. تلاحظىن أنى لىست
شأنًا مفعنا بالحبوىة .. هءه هى الصن التى بقرر فىها جسدك أنه
عمل أكثر من اللازم »

قلت بلهجة ذات معنى :

- « ما زلت أرك شأنًا وصيما .. »

لم أرد ، فقلت وهى تنظر فى عىنى :

- « لم تفكر فى الأمر ؟ .. لاء من نهاية لهذا الوضع المطق ..
الحب ينتهى بالزواج أو الفراق .. لكنه لا يبقى للأبء .. »

طبعًا كانت مشاربى المسابقة قد زالت للأبء .. منذ أيام كنت
أحاول قطع شربان معصى ، فكيف أفكر فى الطلاق والزواج من
جانب ؟

قلت لها فى نفاذ صبر :

— « سوف يكون لهذا وقته .. لكن ليس الآن »

علت تنظر لى طويلاً ثم تقول الكلمة التى تحب النساء أن يقلنها :

— « أنت تتغير كثيراً »

قلت ساخراً :

— « فرون الاستشعار التى تخرج من الرأس والجناحان الوليدان على الظهر .. هذه أشياء لا تكفى لجعلى تغيرت »

كنت أتكلم عن فيلم لرجل للنبابة .. بالفعل .. أنا مثل بطل الفيلم الذى بدأ يتحول للنبابة أسمية مشوهة ، ويحاول إخفاء هذا عن الجميع إلى أن تصبح التغيرات أكبر من أن يخفيها .. عندها يصدر طنيناً ويبدأ فى لعق السكر ..

متى سألنى أنا السكر ؟

أعتقد أن هذا قريب

- 7 -

هذه المرة كان بودرجا معى .. لم يكن هناك واحد آخر ..

كانت منهمكة فى تعليق الفصيل على الحبل فى الفناء الخلفى ،
وكان هناك نجاج يلتقط الحبوب من حولها .. صورة بيت ريفى
هادئ لو لم تكن تستعمل أصبعين فقط من كل يد ، ولم يكن
وجهها مشوها ..

لنا منها بودرجا وطلب الكلام ..

كانت مذعورة كالأسماك ، لكن بودرجا ظريف ثرثار ، وقد
تكلم معها كثيراً .. فى النهاية هو كامبيرونى ومن الباتو وأسود
مثلها .. هذا يكفى ليريحها نفسياً ..

— « رئيسة .. أنا أعرف أنك تعرفين سرّاً »

نظرت حولها فى رعب ثم صمتت ...

الإجابة هى نعم إذن ..

— « ما هو ؟ ... »

المزيد من الرعب ..

قلت لها وأنا أوجه للكلام لبودرجا :

— « أنا مصرى .. هل تعرفين معنى هذا ؟ .. أنا أفريقى مثلك .. لو كنت تشكبح فى الرجل الأبيض فأنا لست هو .. أعتقد أن على أن أفهم ما يدور هنا »

نظرت حولها فى رعب ثم تكلمت ...

كان ما قالته مهماً فعلاً وليتنى أستطيع أن أنقله بالصوت والصورة ...

كنت أعرف أنها ستقول هذا الكلام أمام لجنة من منظمة الصحة العالمية أو وزارة الصحة الكاميرونية .. لا أعرف بالضبط .. لكنها ستقوله وسأشعر براحة كبرى ...

باختصار : مدير المستعمرة يعامل المرضى معاملة غاية فى السوء ويستخدمهم كجيش من الزومبي فى خدمته .. فعلاً هو يجلد بعضهم ..

— « وهل يعرف القس هذا ؟ .. ورجال أطباء بلا حدود ؟ .. »

— « لا .. كل شيء يتم سراً فى مكتب مدير المستعمرة .. لا أحد .. تساعد إيمان رئيس التمريض فى جيبكس .. »

الأفريقى .. لكن هذه ليست المشكلة .. هو صير الخلق لكن هذه ليست المشكلة كذلك .. المشكلة أنه يستولى على أكثر التبرعات والمساعدات المالية التى تصل إلى المستعمرة .. هناك حسابات مزورة وأثمان أجهزة بولغ فيها »

فكرت قليلاً ... البروفيسور (ألبير دونو) ليس نقى النفس إلى هذا الحد .. ما يحدث مع أى مدير يتلقى معونات ولا يخضع لرقابة ، وليس من الصحابة .. مع الوقت تفقد المراقبة جسامتها الأخلاقية ، ثم يكتشف أن الثراء سهل جداً ... على كل حال كل واحد يعرف أن المعونات والأموال التى تصل لأفريقيا لا تصل للمحتاجين أبداً .. تصل لجيوب المسؤولين أو تصل لجيوب تجار السلاح ..

هذه أشياء تدبر الرعوس .. عندما كان هناك استثمار كان هناك قمع واستعباد وسرقة موارد .. ثم رحل الاستثمار فظهر استثمار من نوع آخر ، وهو القسى وأشد شراسة .. الأمر الذى جعل دولاً كثيرة فى أفريقيا تتصاعل : ألم تكن أفضل قبل الاستقلال ؟ ..

لكن لماذا الآن ؟.. لماذا قرر (سيدريك) أن يخبرنى أنا ؟..
كان يومعه أن يخبر أى واحد آخر ، فالمستصرة تعج بالغرباء ..
كان يومعه بكك أن يخبر أى واحد من (أطباء بلا حدود)
بشكوكه .. هذه منظمة نظيفة بعيدة عن الفساد ..

— « هل كان (سيدريك) العجوز يعرف هذا الكلام ؟.. »

نظرت فى عدم فهم ثم قلت :

— « وكيف له أن يعرف ؟.. هو مجرد مريض يأخذ ما يعطى
له »

لكنى أعرف أن سيدريك كان يعرف .. بالتأكد كان يعرف ...

— « وكيف تعرفين أنت ؟.. »

ابتلعت ريقها وألقت بقطعة من القماش المبتل على الحبل
وقلت :

— « لأننى معهم أكثر الوقت ، وهم يحسبون أننى لا ألهم
الفرنسية .. يتكلمون على راحتهم .. أنا ألهم الكثير من
الفرنسية لكن لا أتكلّمها .. »

عشت فى لحيتى بعض الوقت ثم سألتها :
أنا ...

— « ولماذا لم تتكلمي قط ؟ .. »

تحجرت نعمتان في عينيها وهي تعض مشبك الضيل . وقالت
من بين أسناتها :

— « ليس لي مكان غير هذه المستعمرة .. لم يعد لي أهل ،
وفي قريتي لن يرحبوا بي .. لن يتزوجني أحد ولن يرعني أحد ..
لو تكلمت لألقوا بي في الخارج .. ثم إنتى لا أملك دليلاً .. لا بد
أنهم أحسنوا إخفاء أثر ما يقومون به .. »

فكرت بعض الحين ، ثم وجدت أنه من الأفضل أن أبتعد مع
بودرجا .. لو كان حمى صحيحاً فلجبرن هنا لها آذان ... صحيح
أنها آذان متأكلة بسبب الجذام لكنها قادرة على السمع ...

★ ★ ★

أخرج بودرجا برتقالة (من أين جاء بها ؟) وقضم منها
قضمة كبيرة كأنه لم يسمع بعد أن البرتقال يتم تقشيرها أولاً ، ثم
سألني وهو يلوك الألياف الصفراء :

— « تفو .. ماذا تنوى عمله يا دكتور ؟ .. »

كنت أنا وهو وبسام وبناتنا جالسين على الأرض جوار جدار عتيق متآكل ، وكانت الشمس قد بدأت تنهزم قليلاً بعد ما أرمقها كفاح اليوم .. بعد نصف ساعة تصل طائرة سافاري لتحملنا إلى بيتنا للتنظيف المريح ... وكنا قد فرشنا غطاء ممزقاً على الغبار لنبتيح لنا الجلوس ..

قلت له وأنا أعبت بعضاً في الغبار :

— « لن تثبت شيئاً .. لكن بوسمنا أن نطلب من يفتش ..
سوف أخبر المدير وهو سوف يتصرف »

قالت بناتنا :

— « ثمة احتمال لا بأس به أن التهمة ظالمة .. كيف لمريض عجوز أو خادمة أن يعرف هذا ؟ ... في رأيي أن القصة قد تكون معكوسة .. المدير لا يضربها لأنها تعرف .. بل هي تزعم أنها تعرف لأن المدير يضربها »

— « فكرت في هذا كثيراً .. لكن لا أستطيع نفسي أو إثبات كلامها .. نحتاج إلى محاسبين وخبراء نفاتر .. هؤلاء سوف يعرفون كل شيء »

قال بصام :

« بالفعل .. لابد من مخاطبة الجهات المختصة .. لا يمكنك معرفة ما سرق أو لم يسرق ما لم تعرف ما نزل الوحدة أولاً ... »
هنا سمعنا تلك الممرضة تصرخ ... ورائنا حركة غير عادية ..
هناك طبيب يضع معطفه على كتفيه مسرعاً ويهرع نحو ..

نحو المطبخ !

تبطلنا النظرات فى رعب

ماذا يوجد فى المطبخ ؟ .. من يوجد فى المطبخ ؟

- 8 -

على الأرض ترتجف ..

تمسك بالبلاط بأمانها محاولة ألا تنزلق غائصة في قلب
الأرض حيث الشياطين

حولها تتأثرت ثمرات الطماطم وحببات البصل والليمون ..
والطماطم الأفريقية تولول كالمجتمين ولا تكف عن صفعها ..

نقمة على ظهرها بينما الطبيب يحاول للمرة الثانية قياس
ضغط دمها ، ثم يصيح بنقمة الباتو في الممرضات الأفريقيات ..
طبعًا يقول لهن :

« لنحملها إلى العيادة بسرعة .. »

وهرعنا نحمل (رئيسة) إلى العيادة .. بينما من مكان ما برز
المدير البروفيسور (دونو) ليتصاعل في دهشة :

« ماذا هناك ؟ .. »

« (رئيسة) في حالة صدمة .. إنها فلانة النبض وضغط

الدم .. »

بنت على وجهه علامات الدهشة والأسف ، ثم قال :

— « أعطها كل مزية ممكنة .. »

وعلى فراش فى العيادة التى اختارها الطبيب لرقودها ، وبدأت محاولات الإنعاش الخرقاء .. لا تستجيب ..

— « ليس لى مكان غير هذه المستعمرة .. لم يعد لى أهل ، وفى قريتى لن يرحبوا بى .. لن يتزوجنى أحد ولن يرعيتى أحد »

يحققون المزيد من محلول (رنجر) فى عروقها ..

— « وهم يحسبون أننى لا أفهم الفرنسية .. يتكلمون على راحتهم »

يحققون البيكربونات والأرينالين ..

يعيد الطبيب قياس ضغط الدم .. يبدو على وجهه القنوط ...

تلقى بى (برنات) و (بسام) هناك .. ويدركان على الفور معنى هذا المشهد التراجيدى .. أنا أكره هذه المهنة .. أكرهها .. لا أريد أن أكون طبيباً بعد اليوم .. السبائك وسائق التاكسى والتجار يعدون بشيء ويقدمونه لك ويعرفون أنهم قادرون على

تحقيقه ، أما أنا فقد سئمت هذه الوقفة البلهاء والعجز على وجهى ...

كان المثير (دونو) قد جاء ومعه القس وطبيب (أطباء بلا حدود) الفرنسى ، وكذلك شيلبى وجيديون .. وقفوا يراقبون ما يحدث ، بينما هز الطبيب الأفريقى رأسه فى أسى وقال :

— « اعتقد أنها انتهت يا سيدى »

— « والصيب ؟ .. »

هز الطبيب رأسه وقال :

— « مثل الحالتين السابقتين .. صدمة غير مفهومة .. لكننى أقترح إجراء تشريح هذه المرة ، فقد كانت صحتها ممتازة ، ثم أنها ناقصة الأهلية ولن يشكونا أحد »

قال المدير فى صرامة :

— « أنت لا تحدد لى سياستى يا دكتور .. عليك أن تبذل ما بوسعك ثم تصمت »

كنت أنا قد بلغت ذروة تحكمى فى نفسى ..

يقول الغربيون إن شريحة السليكون فى رأسى قد بلغت نهاية
تحملها ، ويقول العرب إن الصيل قد بلغ الزهى .. كلها تعبيرات
تحمل نفس المعنى ... المهم أتنى أعرف ذلك الشيطان عندما
يتحرك فى جمجمتى وصدرى .. أعرفه عندما يدق على جاتى
رأسى وعندما يتسارع نبضى ويوشك قلبى على التوقف ..

هكذا قلت بصوت خافت :

— « هذا طبيعى .. يجب أن تقول هذا »

هنا رأيتته ينظر لى ويقول فى حدة :

— « ماذا قلت ؟ .. »

رفعت صوتى أعلى وأنا أرتجف غضباً :

— « يجب أن تقول هذا .. لن تسمح بالتشريح لأنك تعرف أنك

القاتل ! .. »

— « عم تتكلم بالضبط ؟ .. »

وكانت برنات وبسام قد فهما ، فالمرع بسام يضبط على
نراعى لأسكت ، وقال بالعربية :

— « تتكلم بارشا (كثيرًا) .. تتكلم بارشا !... اصمت .. نحن
لم نتكلم معًا بعد .. »

لكنى كنتى قد استسلمت تمامًا لشيطان الغضب ، وسمحت له
أن يضع أعلامه على حدود ملامحى وصوتى وكلماتى :

— « أنت تخلصت منها ومن (سيدريك) لأنهما يعرفان أكثر
من اللازم .. »

قلت لى برنفت :

— « علاء يا أحمق .. أنت أحمق !.. »

بالفعل كنت أحمق .. لا يجب أن أعلن عن أفكارى فقد تفيد
الرجل ، ولربما يفتش عن آثار أقدام يزيلها قبل أن يأتى أحدهم
للتحقيق .. لكنى كما قلت لك كنت قد فقت التحكم فى نفسى ..

هكذا واصلت الانفجار :

— « أنا قهرك بتدبير قتل هؤلاء الثلاثة .. أنا شاهد على أنهم
يعرفون لكثير عنك وكادوا يفضحون أمرك ، لذا قمت بإسكاتهم
كأى رجل مافيا .. سوف تدفع الثمن »

قال الأب دوجلاس وهو ينزع عوينته وقد وجد أن هذا الذى قيل وحدث خلال ثلاث دقائق أمر يفوق قدرته على التخيل :

— « د. عبد العظيم .. أرجو أن تتمالك أعصابك .. ثمة كلمات لن تستطيع الاعتذار عنها مهما حاولت فيما بعد »

— « ومن قال إبنى سأعتر ؟ .. سوف أتهمه فى كل مكان ما لم يبادر بقتلى أنا الآخر »

كان شيلبى وجيديون يقولان أشياء بغرض تفسير موقفى .. لا أعرف ما يقولان .. إن موقفى واضح ولا يمكن فهمه بشكل آخر ..

وخطر لى أن أتخلى عن كل شيء وأمسك بالرجل لأوسعه ضرباً .. إنه أقل دنى حجماً ويمكننى أن أحوله إلى عجين ، لكننى لحسن الحظ قررت أن هذا سيكون موقفاً أكثر من اللازم .. من المستحيل أن أدافع عن نفسى وقتها ..

قال المدير بعد ما ابتلع الصدمة الأولى :

— « سيدى .. سوف تدفع ثمن هذا الكلام وسيكون غالياً .. سوف أطلبك بتعويض على إهانتك .. احمد الله على أننا فى زمن متحضر وإلا لطلبتك للمبارزة .. »

كورت قبضتى وصحت فى تحد :

— « مبارزة ؟ .. هل تريد هذا الآن ؟ .. »

نظر لجير هارد النرويجى .. وهذه المرة تبادل الضحكات ..
هذا أشعل جنونى أكثر .. لا أريد ضحكات بل أريد غضبا
وامتعاضا .. الضحك بطريقة (هذا الغنى مجنون) أو (قل له
شيئا) .. هذا يقتلنى فعلاً ..

ثم أنه استدار فى وقار وابتعد ولحق به نصف الفريق ..

— « مجنون .. أنت مجنون »

قلها لى بسلام وهو يجنبنى من نراعى إلى الفناء ، وأردف :

— « أمثلك كانوا يربطون بالسلاسل فى قبو .. أو تراهم وقد

وضعوا الكسرولة على رؤوسهم .. »

قلت برنانيت باسمه :

— « به زوجى وأنا أعرف طباعه .. لو لم يفعل هذا لظننت

أنه جن فعلاً .. »

ثم قمت لى قطعة من اللان وقلت :

— « لمضغ لتهدأ أعصابك ... أنت تعرف طبعا أن أول ما سيحدثه هو أن يستغنى عن خدمتك هنا .. هذا آخر يوم لك هنا »

— « لا يضايقتى هذا .. بل ربما يسعدنى »

ثم أضلت وأنا ألوك اللان :

— « كلا .. لن يسعدنى بعد اليوم .. فكرة أن هذا الحيوان طليق يتلذذ بتعذيب المجنومين تثير جنونى »

— « سوف تقدم شكوى ضده بمجرد العودة .. ما لم يضع لسانا فى الطائرة طبعا .. »

فى هذه اللحظة بالذات ، كانت الطائرة تهبط ببطء وسط الغمام مبعثرة الفخار كالعادة من حولها .. الشمس تتحدر غربا مما جعل المنظر يبدو كأنها ذبابة عملاقة تهبط هناك ..

ومن بعد جاء بالى فريقتا فى موعد العودة اليومية .. لرى سلويت شلبى وسلويت جيديون الفارع ولوفى الأحمل وشرودر وروشكوف .. إلخ ..

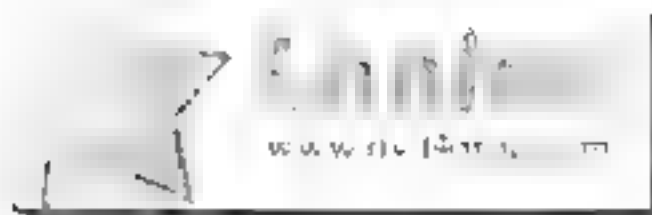
قلت وأنا أنهض متجها للطائرة :

— « سوف ترى .. لو انفجرت الطائرة في الجو ، فلنا عبرى !
ولو لم تنفجر فلنا حمار »

قلت برناتى :

— « حمار حتى قد يكون أفضل من عبرى تنفجرت أشلاءه
فوق الأدغال »

— « سوف ترى .. »



الفصل التالي لم يكتبه د . علاء عبد العظيم :

اليوم وجدت قرحة عميقة في قاع قدمي ..

لقد بدأ فقدان الإحساس في الأعصاب الطرفية يؤذي فعلاً ..
أصابني الذعر أمس عندما دخلت الفراش وعند الفجر أدركت أن
الخف ما زال في قدمي .. هذه علامة قديمة على تلف الأعصاب
الطرفية ..

هناك شيء خطأ .. الدواء لا يعمل .. لا القديم ولا الجديد ..

هل أستعمل جرعات خاطئة ؟ .. هل الدواء تالف ؟ ..

لا أحد يقدر على الإجابة عن سؤال كهذا سوى خبير جذام ..
ليس مختص أمراض جلدية ، فالجذام مرض يحتاج إلى أن تكون
قد تعاملت معه وجربت التوفيق والفشل وعدلت الجرعات ..

لقد مر شهر على معرفتي بالحقيقة ، وهو شهر مشبه
بالكابوس ..

هل أتنازل عن كبريائي وأطلب رأياً آخر ؟ .. سوف يغير هذا
الكثير .. الجذام مرض يتم الإبلاغ عنه ، وسوف يعرف الجميع
قصتي .. لن يعود شيء كما كان وسوف يخشني الجميع ..

لارا ... هل ستطليين الزواج منى عندما تعرفين الحقيقة ؟ ..
على الأرجح لن أرى وجهك ثانية ..

هناك ثلاثة قد هلكوا بتفاعلات نوالية حادة ..

الأمر ليس صنفه وبالفعل حان وقت لتخاذ قرار ما ..

كان (علاء) الشاب يحاول استجواب الخادمة (رئيسة) مع
الأب بوجلاس .. عن أى شيء ؟ .. الأب بوجلاس لا يستطيع
إخفاء الكثير من الأسرار على كل حال ..

لما التقينا فى الفناء كان يلعب كرة المضرب (الراكيت) مع
أحد المرضى ، فوقفت أراقب المباراة بعض الوقت .. كنت أثبت
عيني على المجنوم لأسباب معروفة .. وجهه الذى يشبه الأسد
فعلاً وعينيه الحمرلوين كئيلم ...

لكن لياقة الأب انتهت سريعاً فراح يسهل وطلب الراحة ،
فنبوت منه أسأله عما كان (علاء) يريد من الخادمة .. قال لى
وهو يلهث :

— « يعتقد أن هناك من يضرب المرضى .. ويميل للاعتقاد أنه المدير .. »

— « وهل تعتقد ذلك ؟ .. »

— « مستحيل .. أظنير لا يفعل هذا .. لكن الفتى يقول إن هناك آثار جلد على ظهور معظم مرضى المستعمرة »

كنت أعرف جيدًا أن هذا الكلام صحيح .. لقد رأيت المشهد مرارًا ..

كان (أظنير) المدير يعمل على أساس أن هؤلاء المرضى رميد لا ينبغي لإخراج سانيته وقسوته وتوتره العصبى .. قليل جدًا من المحظوظين من يملك ملات المرضى ليضربهم إذا أراد ، خلاصة وهم لا يجسرون على الرد أو الشكوى أو طلب الشرطة .. معظم هؤلاء بلا بيت ولا أسرة ولا يعرفون مكانًا آخر .. لهذا تحول (أظنير) إلى نوع من الأب .. أبوك قد يضربك لكنه لا تشكوه لدى الشرطة بل تقنع نفسك أن هذا مهم لتربيتك ..

رأيت هذا كثيرًا ، وأعرف جيدًا أنه كان يتم خلاصة .. لم ير النفس شيئًا كهذا ولا الأطباء بلا حدود .. السبب أنه لم يكن يعاقب مرضاه إلا وهو يعرف أن النفس فى الكنيسة والأطباء فى

عملهم .. أنا قصت مكتبه في وقت كهذا وسمعت صوت سوط
يهوى على لحم ، ثم خرجت إيماناً بالمرضة الشمطاء ونظرت
نحوى نظرة سريعة ثم انصرفت ..

لماذا لم نأخذ إجراء؟

لأن أحدا لن يصدقني .. ولأن هذا ليس من شأني .. منذ
صباى تعلمت أن من يتدخل في غير شؤونه يعاقب بقسوة ..
الأب لا يعرف ولما أصدقته .. عندما تكون لديك خبراتى وبسبب
أن تعرف للكاتب بسهولة ..

لكن د . علاء ظل يحتفظ بارتفاع الشرق أوسطيين الشهير ..
في اليوم التالي توفيت تلك الخادمة (رليمة) .. عرفت هذا ..
لقد صدم موتها الجميع لأنها كانت مسلمة كبقرة لا تؤذى
ولا تتكلم .. لكن يبدو أن درجات الصدمة متفاوت ..

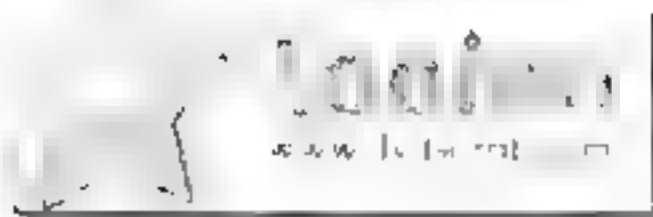
كان واقفاً يتشاجر مع المدير واتهمه بأشياء كثيرة .. اتهمه بأنه قتل هؤلاء الذين ماتوا لأنهم يعرفون أكثر من الآخرين .

هذا الفتى مجنون ! لابد أن يرى الكثير من أفلام العصابات ..
 سوف تفتح أبواب الجحيم وسوف يكون انتقام (أدليبر)
 مروغا .. هذا الرجل مخيف وليس من المستحب أن تتحول إلى
 عدو له .. إنه يشرب الدماء ويلتهم الحناجر ..
 على كل حال مؤكد أن علام لن يأتى للوحدة ثانية لأنه عنصر
 ضار .. ربما يتم التخلص من زوجته كذلك ..
 لا ألومه كثيراً ..

لا ألوم أحداً على ما حدث .. ربما استراح هؤلاء الذين متوا ،
 فهم مصابون بمرض عضال على كل حال ، ولو أنك أجريت
 استفتاء لوجدت أنهم يرحبون بالموت فعلاً ...
 سيكون على أن أكلم د . (ميخائيل) من جديد .. لن أستطيع
 الاستمرار فى هذا ..

فى الوقت ذاته اعتقد أن على أن أعلن الحقيقة .. لا أرى
 متى سوف أقرر هذا لكنى سأذهب فى يوم ما إلى مكتب
 د . (أدليبر) لأريه بدى وأقول بوضوح تام :

— « أنا مجنون يا سيدي وأريد علاجاً صحيحاً .. لقد جربت
علاج نفسي بلا جدوى والمرض يزحف بلا توقف .. أرجوك أن
تتقنى قبل أن تحول إلى نكد ... قبل أن ألعق السكر وينبت في
ظهري جناحان ! .. »
ترن ترن



- 9 -

وكان (بارتلييه) ينتظري بالكلمات المعهودة :

— « كالعادة أنت مشكلة تمشى على قدمين .. أرينالين مجمد على شكل إنسان .. كالعادة تتهم الناس وتصرخ فى وجوههم وقد قال الشهود إنك كنت موشكاً على ضرب .. ضرب من ؟ .. البروفسور (ألبير دوتو) المقرب لدى الحكومة الكاميرونية وصاحب العلاقات القوية فى وزارة الصحة .. تخيل لو أنك ضربته ؟ .. »

أنت فى حذاء للبهال :

— « من المؤسف أننى لم أفل .. كنت سألشعر براحة جمة .. »
هنا نهض (باركر) الشهير أيضاً بأنه (غراب البين) وصاح فى عصبية :

— « أنت تتقدم فى السن يا دكتور (عظيم) .. تتقدم .. لقد انتهى عصر المفامرات العصبية والاندفاع وتوجيه الكلمات وإطلاق الرصاص على أسطوانات الفلز .. انتهى ! .. »

قال المدير (بارتلييه) بلهجة أكثر هدوءاً كما تقضى فواتين
لحبة (الشرطى للطيب - الشرطى الشرير) :

— « طبعا لن نرسلك هناك ثقبه .. لكنه قدم شكوى ضدك لى
وللمركز الرئيس ولوزارة الصحة الكاميرونية .. من اللورد جداً
أن تجد نفسك فى طائرة متجهة لمصر »

— « سيكون هذا رائعا »

ضحك طويلاً فراح الضحك يهتز فى لغده ..

كنت تعرف أنتى أحب هذا الرجل ، وهو كذلك يحبنى جداً ..
لأبد أننا سنلتقى يوماً ما فى عالم مثالى ، حيث نصير صديقين
لا أكثر ولا يجد نفسه مكلفاً بالحزم معى ..

كنت أعرف كذلك أن 80% من هذا الحزم مصطنع يريد به أن
يقنع (باركر) أنه ليس رخوا ..

قلت وأنا أجلس على الأريكة :

— « سوف أقبل أى شيء .. لكن أرجوكم أن ترسلوا بعض

المحاسبين الشرفاء إلى هذا الرجل .. سوف أجدون عجباً .. »

سوف تجدون أنه يلتهم معظم المعونات التي تصل للمستعمرة ..
 كذلك أطلب بتشريع جثة الخالمة (رئيسة) .. »

قال (بارتلييه) وهو يفتح ملفاً أمامه :

— « ليست لنا سلطة على تلك المستعمرة ولا أحد يقدر على
 عمل شيء سوى وزارة الصحة الكاميرونية .. لكن هناك من قدم
 بلاغاً يقول إن الوفاة غير طبيعية ، وقد تم نقل الجثة إلى ياوندى
 العاصمة لتشريحها »

— « من قدم البلاغ ؟ .. »

— « مجهول .. »

قلت في انتصار وأنا أهب من مقعدى :

— « هل ترى ؟ .. لست الوحيد الذى يتهم هذا الوغد »

قال بلركر منتزاً :

— « لفتك يا فتى .. لفتك .. »

ببراءة قلت :

— « فتى ؟ .. أنت قلت إننى تقدمت فى المن .. »

هنا قال (بارتلييه) ليمنع هذه المجادلة :

— « علاء .. يجب أن تنتزع هذه النظرية من رأسك .. هناك ثلاثة موتى .. لا تعرف الأولى .. لا تعرف ما كان ذلك الرجل المدعو (سيدريك) سيخبرك به .. إذن نظرية (كل — من — يتكلم — بموت) هذه لا تملك براهين كافية .. »

برغم كل شيء هناك شيء من الصواب في كلامه .. سيدريك لم يخبرنى بما يريد ورئيسة نفسها قالت إنه ليس بوسعه معرفة ما يدور هنا ..

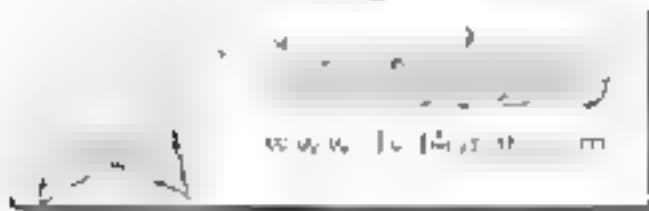
ولكن لماذا ماتوا ؟

— « ربما هي الصدفة »

قلتها باركر وهو يضع يديه في جيبى بذلته تحت المعطف ، فاضاف المدير :

— « ربما هو وباء ؟ .. ربما هناك خطأ في الدواء الذى يتعاطونه .. لو وزعوا عقار (تتراسيكلين) لقتلت صلاحيته على مرضى مستشفى ، فلمصوف تتساقط الرعوس على الفور »

— « ومن يعرف الإجابة ؟ .. »



— « سوف تنتظر نتيجة التشريح .. هناك صديق لى فى
ياوندى وعد بأن يرسل لى النتيجة بالفاكس »

ثم نظر فى ساعته وسمح لى بالانصراف .. يبدو أن لديه كماً
هائلاً من الأعمال .. لست أنا المشكلة الوحيدة لديه ..

غداً سوف أبدأ يوم عمل جديداً بعيداً عن الجذام والأكوف
للمجدوعة والأصابع الناقصة .. تصور لنى لشعر بضيق لهذا !..
إن المخ البشرى عجيب فى قدرته على التكيف والتعود ..
لو أرغموك على معلقة غوريلا مليئة بظبراغيت يومياً لمدة عام ،
لشعرت عندما يوقفون ذلك بلك تلتفتها ..

على أن هذه التجربة علمتى ألا أخاف مرض الجذام ، وأن
لشعر نحو مرضاه بشفقة لا حدود لها .. بهم التعلسة مجسمة ..
المريض الذى يضمنز الناس منه ولا يتعاطفون معه .. لعل هذا
لقصى من السرطان ..

عدت لمسكنى الجميل المريح مع (برنات) ..

تمددت على الأريكة ورحت لرمق السقف .. مثل اللقطات الأولى
فى فيلم (سفر الروية الآن) رحت لرى خيال مروحة الهايوكويتر
كأنها معلقة فى السقف .. صوت الهدير ما زال يدوى فى لنى ...

قلت لى برنات وهى تريح المتائر ليتصرب الليل الألفى
إلى الداخل ومعها القمر المكتمل :

— « هل أعطاك الشاء ؟ .. »

— « لست راغباً فيه .. الانفعالات جعلت معننى تنقص ... »

كنت منى ووضعت سبابتها على أنفى مداعبة وقالت :

— « أنت أحمق ومجنون ومنذفع .. لكنك على صواب ..

فلا تتراجع .. كالعادة تمارس هوايتك فى محاربة الطواحين على
طريقة (دون كبشوت) .. وكالعادة تتلقى ضربات كثيرة جداً ... »

هناك مصطلح فى العامية المصرية يعبر عن هذه الحالة بدقة هو
(الفاجومى) ، لكنها لن تفهمه برغم أننى شرحت له من قبل ...

أضافت وهى تنهض :

— « سمعت من طفل أو طفلين فى العيادة اليوم أن المدير

يضرب المرضى فعلاً »

— « هذا رائع .. لدينا شهود آخرون إذن .. لكن بقيت لى

نقطة واحدة : هو يضربهم .. فهل يقتلهم كذلك ؟ .. »

- 10 -

وهكذا مضت الحياة ...

لو كنا فى فيلم مصرى قديم لرأيت الأوراق تتطاير من على
تقويم الحائط ، ولرأيت لقطات بطريقة المزج لى وأنا أفحص
المرضى أو أساعد فى الجراحة ، وأودع برنات صباخا وهى
تذهب لركوب الهليوكوبتر .. أخاف عليها كثيرا جدا لسبب بسيط
هو أننى أعرف أن الهليوكوبتر لن تسقط بى أبدا .. أنا وغد
محظوظ .. فقط هم الذين تسقط بهم الطائرة ، ومعنى وجودى
هنا من دونها أنها فى خطر داهم ..

الفكرة الأخرى هى أنهم أخذوا معهم مجموعة لا بأس بها من
لوجوه المهمة .. لهذا أعمل مع وجوه لا أحمل لها عاطفة معينة ..
عندما تعمل مع طبيب فنلندى صموت لا تستطيع نطق اسمه
بشكل صحيح فضلاً عن تذكره لمدة خمس دقائق ، ولا تكون
بينكما ذكريات ولا مواضيع مشتركة من أى نوع ، فأتت تعرف
قيمة بسام ..

وبالطبع بدأت التحول إلى سيده الدار لأن العدم — التى صارت
هى سيد البيت — تعود مرهقة فى ساعة متأخرة .. لذا أقوم

بتنظيف البيت والظهي بانتظار عودتها . كنا نفعل هذه الأمور
معاً عندما كنا نعود معاً مرهقين ، لكن الأمر يختلف اليوم .. هي
الأجدر بالرعاية ..

كنت منهمكاً في غسل الثياب .. أنت تعرف طريقة الرجال في
غسل الثياب ، وإن لم تعرف فلا داعي للوصف .. عندما تلقيت
ذلك الاستدعاء لمكتب المدير ..

نظرت للساعة .. الساعة والرابع .. هناك خطأ ما ..

بلا تردد أرجعت العقارب لتصير الساعة بالضبط .. الساعات
تخطئ لكن قاعدة (علاء - الساعة مساء) لا تخطئ أبداً ..

هكذا ارتديت ثيابي وتركت تلك المذبةحة التي كنت غارقاً فيها ،
وهرعت إلى مكتب المدير ..

لو قال لي إن الطائرة سقطت ونحن آسفون ونشاركك المصائب
الأكبر ، لحطمت وجهه .. أعرف هذا يقينا ..

لكنه كان هادئاً .. يجلس وأمامه أوراق ملفوفة ساخنة مما
يدل على أنها خرجت من الفاكس حالاً .. أشار لي كي أجلس ثم
ابتسم ونالوني لفافة الأوراق ..

وجدت أرقامًا وتواريخ وتوقيعات .. هذا يشير جنوني .. لن
نقرأ كل هذا .. قل ما تريد وأرحني ..

قال وقد خمن ما يدور بذهني :

— « تشريح المرأة (رئيسة) .. هبوط حاد في الدورة
الدموية والتنفسية .. »

هذا ليس تشخيصًا .. من لا يملك خبرة طبية يعتقد دائمًا أن
هذا سبب الوفاة .. فعلاً هو سبب الوفاة النهائي .. كل من يموت
يموت بهذا السبب ، لكن ما الذي سبب الهبوط الحاد ؟ .. معظم الناس
لا يهتمون لهذه النقطة .. أريد عبارة (ناجم عن كذا) ..

بالفعل كانت باقي الأسطر تقول :

— « ناجم عن تفاعل حساسية شديد . فحص المعدة يظهر
مادة كيميائية غريبة .. »

لقد قاموا بالتدابير خير سموم أستراليا موجود في بنوندي ،
وقد فحص المادة بعناية وتأكد من أنها ليست سمًا معروفًا .. إنها
أقرب لعقار تجريبي اسمه RW1256 .. وهو عقار شبيه بالمسكنات
لكنه لم يتلق موافقة إدارة الأغذية والعقاقير FDA ، ولم تنتقل
الأبحاث عليه إلى مرحلة ثاقية .. باختصار هو عقار مجهول ...

نظرت للمدير في حيرة وقلت :

— « اسمہ RW1256...؟ وما هو...؟ »

قال باسمًا وهو بهرش آفته باصبع يده الصغير :

— « سلفون .. أي إنه عطر جديد لعلاج الجذام »

— « وهل ما زالت هناك عقاقير جديدة لعلاج الجذام ؟.. إن

المرض لم يظهر مقاومة للعقاقير المعروفة .. «

— « بالفعل .. ولهذا توقف البحث في هذا المطار الجديد ولم

يتلقى تمويلًا .. »

رحت الفكر بعض الوقت واتأمل الأوراق في غباء .. ثم في

فهم .. ثم في حيرة .. ثم في بلاهة .. ثم في اتسار .. في

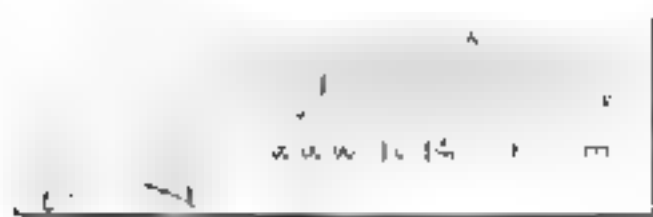
قصبة قت :

— « الأمر واضح .. هناك من جرب عقلاً جديداً خطراً على

هؤلاء الذين ملّوا .. وهكذا نعرف أنهم ملّوا بأعراض جنتية

« ضيفه للعطار »

— « جميل .. ومن هو ؟ .. »



قلت على الفور :

— « ومن سوى ذلك المدير الوغد ؟... (دونو) .. لقد برهن مراراً على أنه لا يعتبر هؤلاء المرضى بشراً .. من يضربهم يستطيع أن يسممهم بعقاقير لم تجرب »

عاد يبتسم ابتسامة لزجة ساخرة :

— « ولماذا يفعل هذا ؟.. (علاء) .. أنت مصمم على تجاهل قاعدة النفعية .. ما الذي يستفيدة من هذا ؟.. الرجل بلا طموح علمي ولم ينشر أبحاثاً علمية منذ أعوام طويلة ، وهو لا يعمل مع شركة أدوية .. حتى لو فعل هذا من أجل شركة أدوية فائعينات قليلة لا تخدم أحداً .. أنا أستبعد (دونو) من قائمة الاتهام بلا تردد »

— « إن من يفعل هذا ؟.. »

— « ابحث عن شخص يهمه أن يجرب عقاراً جديداً للجذام بشكل غير قانوني وغير أخلاقي »

رحت أفكر .. بالطبع هو أبراهام ليفي .. لا أحد سواه .. لماذا ؟.. لأنني أكرهه طبعاً ..

ثم فطنت إلى أن كرهى له ليس مبرراً لى عنق الحقائق ..
هو إسرائيلي وهذا كاف .. فلماذا ألحث عن تهمة إضافية له
خاصة إذا كان لم يرتكبها ؟

قلت للمدير وأنا أخط كلمات فى مفكرة :

— « سوف أعرف من أين بدأ خيط تعاطى هذا العلاج .. أنا
متأكد من أن (سيدريك) تعاطاه وكذلك (رئيسة) .. سوف
تعرف (برنات) كل شيء .. »

قال لى بلهجة كالتوسل :

— « كن حنرا »

— « ساحول .. لكن لا أعد بشيء .. »

المصل التالي لم يكتبه د . علاء عبد العظيم :

كف علاء عن الذهاب لمستعمرة (سان سيرفيه) ..

كلفت أنا كذلك منذ يومين بسبب ارتفاع درجة حرارتي ، وإن عرفت أن هناك شيئاً مريباً حدث هناك ..

المرضة الكمبرونية (ماجولا) المسلوقة عن توزيع العلاج .. إنها ليست من الطراز الثرثار ويمكن الاعتماد عليها بالفعل . لاحظت أن تلك الطبيبة الكندية (برنات) تحوم حولها كثيراً وقد دخلت الصيدلية عدة مرات لتسألها عن أشياء غير مترابطة ..

لقد طلبت من (ماجولا) أن تتخلص من كل ما لديها من العقار .. تلقى به في البالوعة ..

بالطبع لا يستطيع أحد أن يثبت شيئاً .. لكنني كنت قد وضعت خطة تقضي بتجربته على أربعة مرضى في حالة متقدمة ، وأربعة مرضى في بداية المرض تعلماً .. بالطبع لا يجدى العقار مع الحالات التي تشوهت فعلاً ، لكنني كنت أريد معرفة تأثيره على هذه الحالات .. ليس هذا عدداً كافياً لأية دراسة لكنه يريحني شخصياً قبل أن أبدأ تعاطيه بنفسى ..

(ملجولا) تلقت مبلغا ضخما كي تشاركنى فى هذه (الدراسة) ..
 لكن الضغط على أعصابها كان شديدا عندما بدأت العروض
 تتساقط .. ثلاثة مرضى بحالات متقدمة جربنا معهم العقار وفشل
 هذا فشلا نريفا .. هذا العقار لا يتحملة جسد بشرى ... لم ينج
 سوى مريض واحد كلنا نعطيهم الزرنوخ ..

كانت (ملجولا) تمر على المريض وتعطيه العقار مع جرعات
 الفيتامين التى يتناولها من وقت لآخر .. وقد اخترت (رئيسة)
 لأنها أول مريض عرفته هنا ..

لقد أغلقت هذا الباب وتخلصت من آثارى كلها فلن يعرف أحد
 ما حدث ...

ثم بدأت د . برنات تحوم حولها .. أصيبت بالمرض بالتوتر
 وكانت تنزلق أكثر من مرة ، لكنى أكدت لها أنه ما من خوف
 عليها على الإطلاق .. من يستطيع إثبات أى شيء ؟

هنا أنت الرياح بما لا تشتهي السفن ..

للمريض الرابع ظل حيا .. فلماذا ظل حيا ؟ .. لأنه لم يتعاط
 أقراص العقار الجديد وكان يحتفظ بها تحت وسكته .. لقد شك
 فيها وشك فى هذا التغير فى قلعة الأدوية ..

عندما بدأ الكل يتكلم عن عقار مؤذ أودى بحياة ثلاثة ، ظهر هذا الرجل ..

توجه بخطواته العرجاء وعينه غير المبصرة إلى مكتب المدير ، وهناك قدم له الأقراص وأكد أن (ماجولا) الممرضة كانت تعطيه هذا العلاج ضمن الفيتامينات التي يأخذها .. وبمعدل ثلاثة أقراص يوميًا ..

هكذا انفتحت أبواب الجحيم ، وسرعان ما وجدت (ماجولا) لجنة من الأطباء تفتش الصيدلية .. وتفحص كل شيء .. الأهم .. لهم فحصوا ملامح وجهها ونظرات عينيها .. عندها عرفوا أنها هي ...

تم استدعاؤها لمكتب المدير .. هو رجل وغد وغير نظيف ، لكنه سوف يحسن استقلال هذا الموضوع .. ما دام لا يمسسه ولا يقتل من أرباحه فلمسوف يكون قاسيًا صارمًا ولمسوف يظهر للجميع مدى حرصه على صحة مرضاه ..

قالت الممرضة وهي تبكي وتمخط إن هناك طبيبًا من خارج الوحدة أعطاها هذه الأقراص وحدد لها أسماء أربعة مرضى .. وبالطبع لابد من مبلغ مالي محترم ..

— « ومن هو ؟ .. »

— « لا أعرف اسمه .. إنه من هؤلاء الأطباء الذين يلتون من
(أجاوتديرى) يومياً »

فتح المدير الدرج وراح يعرض عليها صور الأطباء الضيوف
الموجودة فى ملفاته ..

— « هذا ؟ .. »

— « لا »

— « وهذا ؟ .. »

— « لا »

ثم انفجرت فى البكاء ..

لا تذب لى .. هناك طبيب أمرنى بشيء وقد نفقته ..

لكن المدير ظل مصراً على أن يعرض عليها الوجوه .. أقر لها
بالشجاعة فى هذه النقطة ، فقد أصرت على أنها لم تعرفنى ..
يمكن أن يكون هذا صادقاً (الصورة ذات ملامح مختلفة) أو هى
ثابتة فعلاً .. هكذا أعادوها لصلها .. وإن قضوا بسك عونها مرتين

يومياً بغرض تعظيم أعصابها .. لم يتخذ المدير أى إجراء
رسمي قبل أن يعرف المحرض ...

أشعر بالقلق فعلاً ...

إن فكرة أن يظل مصيرك مطلقاً بأعصاب ممرضة كامبروتية
لأمر مقلق .. لكن ماذا بوسعى عمله ؟

أعتقد أن على تقليل مرات زهابى إلى هناك ...

لا أريد أن تلتقى عيناى بها لو أن يتكرر أحد أثنى كنت
أكلمها ..

- 11 -

فى غرفة المدير (پارتىيه) اجتمعنا ..

كنت العشرة مساء لأنه انتظر حتى عاد كل من أرسلهم للمستعمرة .. كان هناك كثيرون يحبون النوم المبكر ، لذا كانوا متنمرين فعلاً .. الغرفة كنّاك ضيقة بحيث لا تعرف أبداً لماذا لم يقدوا هذه الجلسة فى (الأوبيتوريام) . يمكن القول فعلاً إن لكل يجلس فوق الكل ..

على الأرض جلست جوار (برنات) و (بسم) .. أما شلبى فقد اختار لنفسه كالمادة الفضل مقعد جوار المدير .

قال لنا المدير بعد ما رعب بنا بلهجة سريعة عملية :

— « سوف أقول بضع كلمات بعدها يمكنكم العودة لغرفكم .. أعرف أنكم مرهقون .. طلبت من السكرتيرة أن تقدم قهوة ساخنة للجميع .. »

قال روشكوف الأستاذ الروسى :

— « نحن لم نجد الفرصة لنقتل من غبار المستعمرة .. أتمنى أن تكون حاملين للعوى وأن تصاب بآفة .. »

قال شياىى ضاحكاً وهو يشعل سيجاره الغليظ :

— « أنت خير من يعرف أن العوى تحتاج لفترة طويلة من
المخالطة »

هنا صاح لطفى فى نفاد صبر :

— « هلا بد لنا ؟ .. »

قال بارتلييه وهو يقلب أوراقه :

— « سوف يشرح لكم د . علاء عبد العظيم ملايسات
الموقف ! .. »

شعرت بحرج عظيم .. لماذا أنا بالذات ؟ ..

ثم إن الموقف بدا لى سخيفاً .. كنت أكره يوماً للفصل الأخير
فى القصص البوليسية حيث يجتمع المشتبه فىهم جميعاً ، ويقف
مخبر نكى (فلحوس) — آسف للتعبير — يذكر كيف بحث
وماذا وجد ، ثم فى النهاية يشير إلى أحد الجالسين : إنه أنت
يا (آرثر) .. أنت من دع السم للورد (ثكرى) !

هنا يخرج آرثر مسدداً في نفس اللحظة التي تهوى فيه
عصا المخبر على يده لتسقط المسدس . يبدو أنني سألعب هذا
الدور ..

نهضت لأقف واستندت إلى الباب الموحد ، ودست يدي في
جيبى لأبدو واثقاً متحدياً .. وقلت :

« مساء الخير .. أ .. أكره أن أقول هذا .. لكن
اعترافات الممرضة (ماجولا) كما عرفت من د . (برنات)
تقول إن هناك واحداً من الجالسين في هذه الغرفة أعطاها
عقاراً جديداً .. عقاراً تجريبياً اسمه RW1256 لتجربه على
مرضى الجذام . وهذا العقار قد سبب كارثة حقيقية وقتل
ثلاثة بؤساء .. تقول إنه من الأطباء الذين يتون من
أجلاؤنا ويرى .. »

قال ليفي في ضيق :

« ومن هو ؟ ... معرفة الشخص سهلة .. »

لم أنظر نحوه وواصلت كلامي

.....

— « لم يتم عرض الأطباء على الممرضة وإيما عرضت صورهم عليها ، وقد قلت إنها لم تتعرف الطبيب بين هؤلاء ..
أمامنا ثلاثة احتمالات »

قال آرثر شيلبي فى ثقة :

— « إما أنها بلهاء »

ابتسمت وقلت :

— « هذا احتمال رابع لكنى أشك فيه .. الاحتمال الأول أنها صلبة قوية تخفى شريكها .. وبهذا تكون نوع الشريك الذى أتمنى أن يكون معى عندما أرتكب جريمتى الأولى .. الاحتمال الثانى هو أن الصور لم تكن كاملة .. هناك صورة أو صورتان ناقصتان .. الاحتمال الثالث هو أن ملامح الشخص فى الصورة تختلف نوعاً عن ملامحه فى الحقيقة .. كلنا مر بهذا الموقف ، وأنكر فى امتحانات المدرسة أنهم كانوا يطردوننى من اللجنة لأن صورتى لا تشبهنى على الإطلاق .. هذا جعلنى أعيد تفحص الصور التى أرسلت للممتصرة .. وهكذا أمكننى تحديد ثلاثة أشخاص تختلف صورهم عن حقيقتهم »

هنا صاح ليفى فى عصبية :

— « ومن كلفك بأن تكون رئيس لجنة التحقيق ؟ .. من طلب منك لعب دور (بولارو) ؟ .. »

قلت بلا مبالاة :

— « أنت يا دكتور ليفي من ضمن هؤلاء الثلاثة .. لكن أجيب عن سؤالك أولاً : المدير .. بروفيسور (بارتلييه) كلفني بهذا وثق أنني لم أحب قط ما أقوم به .. »

هنا بقى الباب فتحت .. دخلت للمكتبة ممتعة الوجه ونظرت لنا فى حيرة .. كانت تحمل صينية عليها أكواب ورقية عديدة مليئة بالقهوة الساخنة التى ينبعث اللخان منها .. مشيت فى ارتباك إلى المكتب لتضع الصينية ، لكنها تعثرت فى قدم (بسلام) الجالس على الأرض فسكبت كمية من القهوة الساخنة على المكتب .. أخرج الجالسون مناديل ورقية وراحوا ينظفون السائل بينما هى تعثر بلا توقف ..

واصلت الكلام برغم وجودها فقلت :

— « هناك سؤال لم يجب عنه أحد .. لماذا يمارس أحد هذه التجربة العجيبة ؟ .. إنها تتم خلعة وغير مراقبة وغير مقلنة علمياً ، ولم تخضع لمراقبة ، وتتم على عتبات مجسدة جنناً من

لمرضى .. هذه دراسة لا تصلح للنشر ولا لبناء أية نتيج عليها ..
هنا برز لنا الاحتمال المروع : واحد من الجالسين هنا أصيب
بالجذام وهو يريد أن يجرب هذا العقار الجديد ليرى إن كان أكثر
فعالية .. لقد جربه على مرضى المستعمرة بنفس الطريقة التى
يضع بها أحدهم قطرات من طعامه للقط ليرى إن كان سيتشمم أم
لا »

تهائلوا النظرات .. وأبركت أبنى نجحت فى أن أشد انتباههم ..
هؤلاء الأوغاد !

واصلت كلامى وقد ازدبت ثقة :

— « نحن نعرف أن الجذام يحتاج لوقت طويل من الحضارة
قبل أن يظهر .. هذا تلقائياً يستبعد المجموعة الجديدة من
الأطباء مثلى وزوجتى وبسام .. ويستبعدك أنت يا دكتور
(لطفى) إلخ .. هذا يتركنا مع الحرس القديم إن سمحتم لى
بهذه التسمية .. يبقى لنا اسمان .. »

هنا رفعت عيني لأجد أبنى أصطلم بنظرات شللى النارية ..
قال لى فى كبرياء وقسوة :

— « هل تتهمنى بشيء أيها الشاب ؟ .. »

تراجعت في حنتى قليلاً وقلت :

« الحقيقة أن كل العوامل تنطبق عليك يا دكتور شيلبي ..
أنت منهم ممتاز ... لكن هناك نقطة لا بد من ذكرها .. العقار
التجريبى RW1256 هو عقار روسى .. ولا يمكن الحصول عليه
إلا من المختبرات الروسية .. فى البدء تحمسون له جداً وقالوا
بته قادر وحده على شفاء الجذام ، ثم أدركوا أنه خطر ولا قيمة
له »

ثم نظرت نحو د. روشكوف الذى كان يجفف القهوة
المسكوبة بمنديل ورقى ، وقلت :

« أكره الخروج عن الموضوع .. لكن ألاحظ يا دكتور
(روشكوف) إن القهوة الساخنة تسكبت كلها تقريباً على يدك ،
فلماذا لم تبد ألعاً أو تصرخ ؟؟ .. »

الفصل التالي لم يكتبه د . علاء عبد العظيم :

لا بأس ..

أشعر براحة لأن المرقد الفتضح ولم يعد هناك شيء أخفيه ..
سوف أتلقى العلاج المناسب ضد الجذام ، لكن الحساب
سيكون صعباً بالتأكيد على ما اقترفت ..

لا يهم ..

كاد أمرى يتكشف قبل ذلك ، عندما شك ذلك المريض العجوز
(سيدريك) فيما يتعاطاه ، وقد راح يلاحق كل طبيب متقدم في
العمر ليطلب رأيه .. لاحق شيلبي كثيراً ولاحتفى .. ولحسن
الحظ أنه مات قبل أن يحكي قصته المسلية عن الأقراص
الغامضة ...

(رئيسة) كتبت بقرة مسالمة تأخذ ما يعطى لها ولا تتألق ..
أعتقد أنها أكثر من أحببت بين مرضى هذه المستعمرة ..

الآن سوف تعرف لارا الحسنة أنني مجنوم .. وأتني قاتل
مجنوم الضمير ..

سوف تعرف زوجتى كذلك الكثير عنى ..

لقد قضى على الجذام مرة ، ثم ذلك الشاب المصرى
مرة أخرى .. والغريب أنه أهدانى كعكة لعيد ميلادى ...
لم أقصّر وأنا أخذ الكعكة أن نهايتى ستكون على يد هذا الشاب
المهذب ...

عندما عرفت بحقيقة مرضى ، ومع فلادى الإيمان بالعطالير
التقليدية ، اتصلت بالبروفسور (ميخائيل فتشنكو) فى موسكو
وطلبت أن يرسل لى بعض هذا العقار .. قال لى إنيهم لم يجربوه
بما يكفى لكنى كنت مصراً .. هكذا أرسل لى علاجاً يكفى عشرين
شخصاً لمدة ستة أشهر ...

إنه يعرف الآن أنه عقار خطر وإن عليهم أن ينسوه ..

بالنسبة لمدير المصحة البلجيكي الوغد (دونو) لن تكون
الأيام القلعة باسمه ، ما لم يكن قد أحسن إخفاء آثار اختلاصه ..
هناك لجنة محاسبين من بولندى جاءت لتدقق فى دفاتره وتبحث
عن كل مسمار تلقى ثمنه ولم يشتروه .. لموت جميع المرضى
وتكلموا لحكوا عن سوء معاملتهم له ...

إن أياماً عصيبة تنتظره ما لم يكن قد أخفى معالم جريمته
جيداً ، وأنا أشك في أنه قد فعل ..

ماذا سيحدث له ؟

هل تغلق السلطات الكاميرونية المستعمرة عندما تدرك حجم
الفساد فيها ؟

هذه أسئلة لا تعطينا هنا في (سافارى) .

د. جريجورى روشكوف

أنجاواتديري

سافاري

مغامرات طبيب شاب يجاهد
كي يظل حيا وكي يظل طبيبا

روايات مصرية الحبيب



داع الأسد

والله اعلم

يمكنني سماع صوت الاجراس .. هل تسمعها معي ؟

تزن تزن تزن ..

انهم المجدومون يمشون في شوارع مدن القرون الوسطى
الاوروبية .. على كل مجدوم ان يحمل جرسا يندرج به الناس ..
عندها يرتجف الاطفال خوفا ، وتهرع ربات البيوت يضعن على
الابواب اربعة الخبز واثنية الماء ، ثم يفلقن الابواب .. لان موكب
المشنومين قادم ..

يشعلون النار وينتظرون وهم يرتجفون خوفا ..

انا من بينهم .. لا يمكنك ان ترى وجهي : لانه مغطى بعباءة ..

لكنك ترى لمحات معينة تملا نفسك دغرا ..

العدد القادم

الشمس الأرجوانية

جنوب إفريقيا

المؤسسة
العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع

التمن في مصر 400
وما يعادله بالدولار الأمريكي
في سائر الدول العربية والعالم

